

قرارات مصيرية

أستير: من لاجئة إلى ملكة



تقديم د. غسان خلف

فارس أبو فرحة

قرارات مصيرية

كيف تغيّر عالمك إلى ما هو أفضل

أستير: من لاجئة إلى ملكة

فارس أبو فرحة

تقديم د. غسان خلف

Copyright © 2019 Fares Abraham AbuFarha. All Rights Reserved.

ISBN: 978-163041-287-6

الآيات مأخوذة من الكتاب المقدس من ترجمة البستاني-فاندايك. كل الآيات مقتبسة
من الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل Arabic Bible Outreach Ministry.

جميع حقوق الطبع محفوظة. جميع مواد هذا الكتاب تستخدم فقط بإذن رسمي
من الناشر.

الناشر: Levant Media

تنقيح: سمير الشوملي

الترقيم الدولي: ISBN 978-163041287-6

لمتابعة فارس على السوشال ميديا: @faresabraham

لمعرفة المزيد عن خدمة فارس الرجاء زيارة موقعنا على شبكة الإنترنت:

www.nextgenarabic.com

للتواصل مع فارس بالبريد الإلكتروني: fares@nextgenarabic.com

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة ليفانت المشرق LEVANT MINISTRIES

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة
أو استنساخه بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي مسبق من الناشر. ولا
يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء منه من دون إذن الناشر، وللناشر وحده حق
إعادة الطبع والنشر من خلال النسخ المطبوعة أو أي وسيلة سمعية أو بصرية
أو عبر الإنترنت في أي مكان.

All Scripture are taken from The Vandyke Arabic Bible. Verse quotations are per kind permission
of Arabic Bible Outreach Ministry www.arabicbible.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted in any form
or by any means, electronic or mechanical, including photocopying and recording, or
by information storage and retrieval system, without permission in writing from the
publisher.

LEVANT
MINISTRIES

من نحن

ليفانت هي هيئة مسيحية عالمية هدفها الأساسي هو مشاركة الأخبار السارة عن يسوع المسيح وإعداد الجيل التالي من المسيحيين ليكونوا أتباعاً أمناء للمسيح ومؤثرين بصورة فعّالة في العائلة والكنيسة والمجتمع.

نشاطاتنا وخدماتنا تتم من خال الشراكة والتعاون مع الكنائس والمؤسسات المسيحية المحلية في جميع أنحاء العالم. نطمح بأن نستمر في بناء جسور الصداقة مع الجميع فيكون كل ما نقوم به لمجد الله وامتداد ملكوته.

تواصل معنا...

إهداء

أهدي هذا الكتاب إلى كل من يعيش حياة الأمانة الحقيقية ويريد أن يصبح
بطلاً يغيّر مجرى التاريخ إلى ما هو أفضل .



يوجد منهج مكوّن من فيديوهات تعليمية ودليل دراسي مبني على تعاليم هذا الكتاب خاص بالمجموعات الصغيرة ودروس التلمذة. الرجاء التواصل معنا الآن حتى نوَقّر لك هذه الموارد التي ستساعدك في مشوارك الروحي مع الله.



@nextgenarabic

للإتصال



01200016375

www.nextgenarabic.com

محتويات الكتاب

تقديم الكتاب د. غسان خلف

كلمة المؤلف

مقدمة ولمحة تاريخية

١٩	الجزء الأول: لا تستسلم أمام المعطلات
٢٨	الجزء الثاني: استعد للبركة
٤٠	الجزء الثالث: راجع حساباتك وتوقعاتك
٤٩	الجزء الرابع: اكتشف خطة الله الكبرى
٥٨	الجزء الخامس: صلّ خلال ظروفك كلها
٦٦	الجزء السادس: لا تسبق الله، بل انتظره
٧٤	الجزء السابع: ثق بالعناية الإلهية
٨٣	الجزء الثامن: لا تنس أمانة الله
٩١	خاتمة

تقديم الكتاب

بفلمر د. غسان خلف

نادرة هي الكتب التي يُدخلك مؤلفها إلى عمق غايته بشكل مباشر وبلا عناء، بحيث إنك حين تصبح في صدر الدار تُلفتك اللوحات الفنية المعبرة عن فصول الكتاب، فيخرق شعاع المعاني النابضة طيات لبك وينساب إلى الأعماق. ولقد أحسن الرب يسوع إلينا عندما قال ليوحنا: "اكتب إلى ... (رؤيا ٢: ١)، سبع مرات.

الله في هذا الكتاب سيد التاريخ، يضبط الأحداث ويُهيمن على أدق التفاصيل. يقرأ المؤمن فتتشدد عزيمته ليواصل جهاده واثقاً أن ربه هو "الباندوكراثر"، الضابط الكل والقادر على كل شيء.

يُمسك المؤلف بتلابيب اللحظة الحاسمة ويجعلها نقطة تحوّل لمسار جديد في التاريخ. يُفنعك بالأثمهل ما تعتبره طرفة عين، فإن الله قادر خلال هذه الطرفة أن يغير الأوضاع من حال إلى حال.

إذا اجتمعت برأي المؤلف الخطة المدروسة الواضحة المعالم، والحكمة المقترنة بالجرأة، والقيام بالعمل في الوقت المناسب، لا بد من النجاح وبلوغ الغايات السامية. إن فوضى الفكر، وقصر النظر، والتردد المتخاذل، وإضاعة الفرص، لا توصل إلى شيء.

إن اختيار المؤلف كتاباً أستير يفرض أمراً طالما كان غائباً عن الأذهان، إلا هو دور المرأة في الأعمال الخطيرة.

يُمكن أن يُحسب مُردخاي الشخصية الأساسية في الكتاب، ولكن الكتاب لم يُسمَّ باسمه، بل باسم أستير. غير أن الأواني "الضعيفة" لهن امتيازات جمة في خدمة الملكوت، والمكافآت بانتظارهن. إذا كان سفر أستير يؤكد على شيء، فهو يؤكد على أن الأعمال البطولية ليست وقفًا على الرجال، وعلى أن المرأة شريكة الرجل في مجال المآثر العليا.

ألقى المؤلف فارس أبو فرحة نفسه في خضم سفر أستير ونزل إلى قاع مياهه، وصعد وبين أصابعه عدد من الآليّ النادرة، شق عنها الغلاف فبانَت لماعة تسلب الفكر والقلب والوجدان. وبأسلوب بالغ التشويق، يأخذ المؤلف فارس أبو فرحة بالبابنا في جولة روحية ستترك في نفوسنا أبلغ الأثر. ومن يقوم بعمل جيد يُطالب بعمل أجود. فهيّا، أيها الفارس الهمام، فالميدان والوسام أمامك، فانت مدعو للكتابة "لوقت مثل هذا!" (أستير ٤: ١٤).

د. غسان خلف

كاتب وباحث في علم اللاهوت والكتاب المقدس
بيروت لبنان

آراء عن الكتاب

ألقي المؤلف فارس أبو فرحة نفسه في خضم سفر أستير ونزل إلى قاع مياهه، وصعد وبين أصابعه عدد من الآلي النادرة، شق عنها الغلاف فبانَت لمئاعة تسلب الفكر والقلب والوجدان. وبأسلوب بالغ التشويق، يأخذ المؤلف فارس أبو فرحة بالبابنا في جولة روحية ستترك في نفوسنا أبلغ الأثر. ومن يقوم بعمل جيد يُطالب بعمل أجود. فهياً، أيها الفارس الهمام، فالميدان والوسام أمامك، فانت مدعو للكتابة "لوقت مثل هذا!"

د. غسان خلف

لقد قرأت مسودّات هذا الكتاب الجميل وكم أنشأ في قلبي سروراً لأن فيه أبرز الكاتب فارس أبو فرحة عظمة إلهنا وجماله وأمانته وكيف يتدخل في الأمور حتى ولو بدت مظلمة وليس من مخلص. أصلي من كل قلبي أن تكون هذه المذكرات سبب بركة لكل عائلة الله وأن يستخدمها الرب لتشجيع المؤمنين ولاسيما في هذه الأيام التي يتساءل الكثيرون فيها قائلين: أين إلهنا!؟

د. حليم حسب الله عوض

هذا الكتاب يعطي القارئ فكرة تاريخية وعصرية في ذات الوقت عن سفر أستير، فمن جهة؛ يشرح سفر أستير تاريخياً بطريقة تعليمية. ومن جهة أخرى؛ يستنبط أفكاراً تشجيعية وعملية تساعد القارئ على فهم التحديات اليومية وكيفية التعامل معها. وهذا كله مصاغ ببساطة جميلة لتصل لعامة الناس بصورة سلسة ومفيدة. وكم كان هذا الكتاب سبب تعزية وراحة لنفسي، خاصة لأنه تربطني بفارس علاقة أخوية وروحية، وأنا أعرف أن كلمات هذا الكتاب لم تكتب من على كرسي عاجي بعيد عن الواقع، بل من خضم الأحداث.

عيسى كعبر

عرفت فارس أبو فرحة بالصوت الذهبي العميق وتأليف الترنيحات التي تفاجأك بصراحتها مع عمقها والألحان الشجية الرائعة التي تهز أوتار قلبك لا مشاعرك فقط. لكني وبمجرد ما قرأت ما كتبه عن سفر أستير حتى إنني شعرت كيف تحوّل السفر إلى دروس عملية عميقة معاصرة وتعليم راقى وتشجيع نحن في أمس الاحتياج إليه في أيامنا المعاصرة وكأني عشت مع شخصيات السفر وقابلتهم شخصياً من خلال هذا الكتاب، وعندها تمتعت بفارس أبو فرحة كالكاتب والواعظ والمعلم أيضاً. هذا الكتاب وإن كان صغير في الحجم أنصح كل مسيحي بقراءته وإن فاتك ستخسر الكثير من البركات العملية لسفر أستير.

د. زكريا استاورو

هل أنت متعب؟ هل أنت متألم؟ هل أنت تائه؟ لست وحيداً ولست منسياً. تريد ان تتغير ولكن لا تعرف من اين تبدأ؟ بأسلوب بسيط ومباشر ويطال اعماق النفس اجمل ما فعله فارس أبو فرحة في هذا الكتاب انه تخطى تشخيص المشكلة الى اعطاء العلاج بخطوات ستجدها عملية وتلمس كل نواحي حياتك، والاهم توقظ فيك الرجاء.

كاتيا سلامة

كلمة المؤلف

يقول الرسول بولس إن كل ما ورد في العهد القديم إنما ورد من أجل تعليمنا (رومية ١٥ : ٤)، ونحن إذ نتناول في دراستنا في هذا الكتاب شخصيتين من تاريخ شعب العهد القديم، مردخاي وأستير، فذلك لكي نتعلم مما اجتازا فيه من محن أن نثبت نحن اليوم في إيماننا المسيحي. إن غاية العهد القديم هي المسيح، وكل ما فيه يدل إليه (رو ١٠ : ٤؛ لو ٢٤ : ٢٧). لذلك نحن المسيحيون نرى آثار يسوع في العهد القديم ظلالات لما قام هو به بشكل فعلي خلال أيام تجسده بين شعبه.

إن الأتقياء في العهد القديم والأتقياء في العهد الجديد هم شعب واحد، والذي يجمعهم هو نظرتهم إلى شخص الفادي يسوع المسيح. نظر أتقياء العهد القديم إلى المسيح على أنه الأمل، ورأى أتقياء العهد الجديد في يسوع المسيح أنه تحقيق الأمل. على هذا الأساس نرى أن دراسة سفر أستير ليست عودة إلى الوراء عن نهج المسيح، بل هي تأكيد لنهجه. يركز سفر أستير على عناية الله وأمانته لشعبه، كذلك على أمانة الأتقياء في ولائهم الثابت نحو الله. وهذا يمثل عهد الله الأب مع ابنه يسوع المسيح، وعهد الابن بالأمانة التامة في العمل بمشيئة أبيه:

”لتكن لا إرادتي، بل إرادتك“

لوقا ٢٢ : ٤٢

جمع الله في كنيسة المسيح ابنه في العهد الجديد كل المؤمنين به، لذلك نستطيع أن نقول إن المؤمنين بالمسيح، بغض النظر عن خلفيتهم، سواء كانوا يهوداً أم من بقية الشعوب، هم شعب الله المختار المفدي، وهم أولاد الموعد.

وعندما ننظر إلى الشعب اليهودي غير المؤمن بالمسيح اليوم، وكيف أنه ”فاته“ (عبرانيين ٢ : ١ و ٣) الدخول إلى أرض الموعد الروحية في المسيح ”لعدم الإيمان“ (عب ٣ : ١٨ - ١٩)، نقوم بالصلاة لأجلهم ليعودوا إلى روحانية الأنبياء في العهد القديم، والقيم الأخلاقية السامية الواردة فيه،

فبدلهم سراج النبوة إذا اهدوا به إلى النهار الكامل في وجه يسوع المسيح
(٢كو ٤: ٦؛ ٢بط ١: ١٩).

إن البرقع لا يُرفع عن وجه قارئ العهد العتيق إلا إذا رجع إلى الرب
(٢كو ٣: ١٤-١٦). تعامل الله مع الشعب اليهودي في العهد القديم لكي يتمجد
من خلال وعده لإبراهيم بأن يتبارك بنسله، الذي هو المسيح، كل أمم المسكونة.
والغاية من سفر أستير أن نرى كيف يحافظ الله بعنايته الفائقة على شعبه
المهدد بالزوال لكي يأتي المسيح من خلالهم في ما بعد، ويتمم عملية الفداء.

أود أن أشكر في ختام هذه الكلمة جميع الذين ساهموا في إكمال هذا العمل
فنياً وتقنياً، ولاسيما الدكتور القس غسان خلف على مراجعته اللاهوتية واللغوية
وإسهامه الذي أغنى هذا الكتاب، والأديب الشاعر سمير الشوملي على تنقيحه
الدقيق لنص هذا الكتاب.

فارس أبو فرحة

مقدمة ولمحة تاريخية

سفر أستير واحد من الأسفار المميزة في الكتاب المقدس. وهو السفر الوحيد في الكتاب المقدس كله الذي لم يُذكر فيه لفظ الجلالة، الله، البتّة، وكأنّ الله غائب عن المشهد، بينما ذُكر اسم الملك أحشويروش – إحدى الشخصيات البارزة في قصة أستير – ما لا يقل عن ١٧٠ مرة. لكن عندما نقرأ سفر أستير ببصيرة روحية وذهن منفتح، نستطيع أن نستخلص أن الله جلّ جلاله، وسما مقامه، هو الشخصية الرئيسية في القصة كلها، ونستطيع أيضاً أن نرى معاملاته وحضوره في كل صفحة فيها، وفي كل جانب من جوانبها.

ورد في كتاب القس جون ماك آرثر Twelve Unlikely Heroes تفاصيل قيّمة عن أحداث تتعلق بسفر أستير. أوردت هنا بعضاً منها لكي تكتمل الصورة من الناحية التاريخية. في سنة ٤٨٠ قبل الميلاد، كان الجيش الفارسي الكثير العدد يتقدم ليواجه الأعداء في أثينا وبلاد اليونان كلها. فكانت المعركة بين الفرس والإغريق حامية الوطيس. تذكر بعض المراجع التاريخية أن عدد المحاربين الفرس كان يقدر بحوالي مليون جندي، غير أن مراجع معاصرة ترجح أن العدد وصل إلى مئات الآلاف فقط. وأياً كان العدد، فإنه ما زال كبيراً جداً بالنسبة لتلك الفترة التاريخية.

امتدت الإمبراطورية الفارسية في ذلك الوقت من الهند حالياً إلى ما بين مصر وليبيا في القارة الإفريقية. فكانت فارس أكبر إمبراطورية في ذلك التاريخ وتجاوزت في عظمتها الإمبراطورية البابلية. بلغ تعداد سكان الإمبراطورية الفارسية ما يقارب خمسين مليون نسمة. استولى الفرس على الإمبراطورية الكلدانية سنة ٥٣٩ ق. م. وسيطروا على الشرق الأوسط نحو قرنين قبل أن يتمكن الإغريق من إنشاء إمبراطوريتهم التي خلفتها الإمبراطورية الرومانية.

في سنة ٥٥٠ ق.م.، استطاع الملك الفارسي داريوس الأول أن يستولي على بعض مناطق اليونان،

ولكن جيوشه هُزمت في المعركة الشهيرة ماراثون سنة ٤٩٠ ق.م. وقد وقعت بالقرب من أثينا، حسب ما ورد في كتابات المؤرخ اليوناني هيرودوت.



فازداد إصرار داريوس الملك على إعادة إعداد جيشه لمواجهة اليونان في المكان نفسه الذي هُزم فيه. وهو المكان الذي انطلق منه البطل اليوناني ركضًا لمسافة ٢٦ ميلًا من هذه المعركة ليزف أخبار انتصار اليونان على الفرس. وأصبح هذا البطل رمز الرياضة والمثابرة إلى هذا اليوم، خاصة في سباق الماراثون الذي سمّي نسبة إلى معركة ماراثون في اليونان. لكن داريوس مات قبل أن يأخذ بثأره ويذهب من جديد لمحاربة اليونان. وهكذا وقعت مسؤولية الحرب على ابنه المسمى أحشويروش، وهو كان الملك الحاكم خلال قصة أستير.

عاش أحشويروش من ٥١٩ ق.م. إلى ٤٦٥ ق.م.، حيث تولى الحكم سنة ٤٨٦ ق.م. وكانت أول مهمة له كملك أن يُخضع مصر وبابل له، لأنهما كانتا تشكلان خطرًا على إمبراطوريته. لكنه لم ينجح، فحوّل نظره إلى اليونان لينتقم لأبيه. فأعدّ ٢٥٠ ألف مقاتل، وهيأ جيشه وأسطوله لغزو بلاد الإغريق. احتشد هذا الجيش كثير العدد في منطقة تعرف حاليًا بتركيا مستعدًا لتلقي أوامره وإعلان الحرب والعبور إلى اليونان. لكن أهل اليونان هزموا الجيش الفارسي وسحقوه، وخاب أمل الفرس بالانتصار على عدوهم اللدود. ودارت معارك دامية بين الفريقين حتى إنه في إحدى هذه المعارك تم تدمير كل الأسطول البحري الفارسي تدميرًا ساحقًا، حيث خسر الفرس ما يقارب ٣٠٠ سفينة حربية.

حارب أحشويروش الملك اليونانيين مرارًا عديدة. نجح في بعض الأحيان، لكن نصيبه في الخسارة كان أكبر، إلى أن انتهى المطاف بالإمبراطورية الفارسية العظيمة إلى الاندحار على يد اليوناني الإسكندر الأكبر الذي سحقها مرة وإلى الأبد. وقام الإسكندر بدوره باحتلال الشرق الأوسط وتأسيس الإمبراطورية اليونانية العظمى. ومن المثير للانتباه أن جد أحشويروش، الملك كورش الأكبر (Cyrus The Great) المذكور في أسفار الأنبياء، مثل (عزرا ١) و(دانيال ٦) و(أشعيا ٤٤ و٤٥)، هو الذي أصدر مرسومًا يسمح بموجبه لليهود بالعودة إلى أورشليم بعد السبي الذي دام مدة ٧٠ سنة. فرجع كثيرون من اليهود إلى أورشليم بناء على مرسوم الملك كورش، ولكن بقى بعضهم في بابل. وأمّا الذين رجعوا، فأعادوا بناء الهيكل الثاني، وبنوا أورشليم من جديد.

هذا هو الرجل أحشويروش الملك، أو خشايارشا الأول (Xerxes I)، ابن الملك داريوس الأول. وهو الرجل الذي خسر الحرب مع اليونان وانهارت الإمبراطورية الفارسية في عهده. وهو الرجل نفسه المكتوب عنه في سفر أستير الذي وقع في حب الفتاة اليهودية اليتيمة هدسة، أو أستير بالفارسية، الفتاة التي غيرت بدورها مجرى التاريخ، وأنقذت الشعب اليهودي من الإبادة الكاملة في عصره.

من الجدير بالذكر، أن هوية كاتب سفر أستير غير معروفة على وجه اليقين، لكنّ توافقه العجيب مع كتابات المؤرخين اليونانيين وغيرهم، يعطيه أهمية إضافية لدى المؤرخين والعلماء كمرجع تاريخي له وزن. ربما يكون مردخاي ابن عم أستير هو الذي كتبه، أو ربما يكون نحemia، أو عزرا هو الذي خطه.

لا نجسر أن نحدد ما هو غير مثبت بالأدلة، لكننا نستنتج أن الكاتب كان ذا خبرة عالية وإطلاع دقيق على الحضارة الفارسية والثقافة اليهودية. وبصرف النظر عن هوية الكاتب أو الكاتبة، فإننا نعلم أن الله هو الموحى والمؤلف. فهو الذي يقف وراء أحداث هذه القصة العظيمة كلها بكل تفاصيلها، صغيرها وكبيرها.

الجزء الأول

لا تستسلم أمام المعطلات

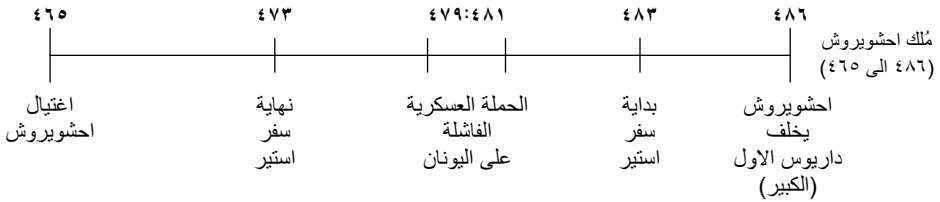


لا تستسلم للمعطلات

يدعوك الله إلى أن تصبح بطلاً وإنساناً يغير مجرى التاريخ إلى ما هو أفضل من خلال أعمالك ونشاطك في العالم الذي تعيش فيه. والكتاب المقدس ممتلئ بقصص أناس عظماء حولوا مسار التاريخ إلى ما هو أفضل، وغيروا العالم بأسره لمجد الرب يسوع المسيح.

سأركز في هذا الكتاب على سفر صغير في العهد القديم، هو سفر "أستير" سنتعرف إلى بطلين، هما أستير ومردخاي. وسندرس معاً شخصيتيهما والقرارات التي اتخذها حتى استطاعا أن يغيرا عالمهما إلى ما هو أفضل.

قبل أن نبحر في دراستنا، لنلقِ الضوء على خلفية القصة، على المكان والزمان، وعلى الشخصيات المتضمنة في سفر أستير.



وقعت أحداث القصة بين ٤٨٦-٤٦٥ قبل الميلاد في بلاد فارس، وكانت فارس إمبراطورية مترامية الأطراف. كان الملك أحشويروش أقوى حاكم في ذلك الزمان. وكان صاحب سلطان وتأثير كبيرين. وفي السنة الثالثة من ملكه (٤٨٣-٤٨٢ ق. م)، استدعى الملك أحشويروش القادة والرؤساء كلهم إلى قصره، وأقام احتفالات دامت ١٨٠ يوماً.

ندرك من خلال وقائع التاريخ أن أحشويروش الملك كان يهين جيوشه ليغزو بلاد اليونان ويحتلها. فكانت الاحتفالات تلك زاخرة بكل أسباب الترف والترفيه عن مرؤوسيه وقواد جيشه، وتعكس سمو الملك وعظمة مملكته!

”حِينَ أَظْهَرَ غَتَى مَجْدَ مُلْكِهِ وَوَقَّارَ جَلَالِ عَظَمَتِهِ أَيَّامًا كَثِيرَةً، مِئَةً وَثَمَانِينَ يَوْمًا. وَعِنْدَ انْقِضَاءِ هَذِهِ الْأَيَّامِ، عَمِلَ الْمَلِكُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِينَ فِي شُوشَنَ الْقَصْرِ، مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ، وَلِيَمَّةَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ فِي دَارِ جَنَّةِ قَصْرِ الْمَلِكِ. بِأَنْسِجَةٍ بَيْضَاءَ وَخَضْرَاءَ وَأَسْمَانُجُونِيَّةٍ مُعَلَّقَةٍ بِحَبَالٍ مِنْ بَزٍّ وَأَرْجَوَانٍ، فِي حَلَقَاتٍ مِنْ فِضَّةٍ،



وَأَعْمَدَةٍ مِنْ رُحَامٍ، وَأَسْرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، عَلَى مُجَرَّعٍ مِنْ بَهْتٍ
وَمَرْمَرٍ وَدُرٍّ وَرُحَامٍ أَسْوَدَ. وَكَانَ السُّقَاءُ مِنْ ذَهَبٍ، وَالْآيَةُ مُخْتَلِفَةٌ
الْأَشْكَالِ، وَالْخَمْرُ الْمَلِيَّةُ بِكَثْرَةِ حَسَبِ كَرَمِ الْمَلِكِ. وَكَانَ الشَّرْبُ
حَسَبَ الْأَمْرِ. لَمْ يَكُنْ غَاصِبٌ، لِأَنَّهُ هَكَذَا رَسَمَ الْمَلِكُ عَلَى كُلِّ
عَظِيمٍ فِي بَيْتِهِ أَنْ يَعْمَلُوا حَسَبَ رِضَا كُلِّ وَاحِدٍ. وَوَشَّيَ الْمَلِكُ
عَمَلَتْ أَيْضًا وَلِيْمَةً لِلنِّسَاءِ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ الَّذِي لِلْمَلِكِ أَحْشَوِيرُوشَ“
﴿أستير ١: ٤-٩﴾

وخلال الاحتفالات، ساءت العلاقة بين الملك أحشويروس وزوجته الملكة
وشتي، وذلك عندما طلب الملك منها أن تأتي وتعرض جمالها على القادة
والرؤساء لأنها كانت حسنة المنظر. فرفضت وشتي المجيء. فغضب الملك
وطردها من القصر، بعد بحث الأمر مع مستشاريه، لتكون عبرة للنساء المملكة
كلهن لئلا يتمردن على أزواجهن. فخرج القرار الملكي، وتم الاتفاق
على تعيين ملكة جديدة عوض وشتي. ولكن بعد طرد وشتي من القصر، أدرك
أحشويروش أنه ملك من دون ملكة، ويعني هذا أنه أضحي من دون سلالة
ملكية ترث حكمه. فقرر أحشويروش أن يصحح وضعه العائلي وأن يجد ملكة
أخرى عوضاً عن وشتي.

يقول التاريخ إن سكان الإمبراطورية الفارسية بلغ ٥٠ مليون نسمة في ذلك
الزمان. فلو كان نصفهم من النساء، لتطلب من الملك أن يجد فتاة من بين
عشرة ملايين فتاة على الأقل. وهنا يدخل مردخاي وأستير المشهد ليغيرا مجرى
التاريخ كله ومسار المملكة.

كانت أستير فتاة يهودية وتُعرف أيضاً
باسم هُدسة . اختيرت أستير لتكون
ضمن الفتيات الثماني اللائي سيختار
الملك من بينهن ملكة بدلاً من وشتي،
بعد أن تم استبعاد عدد كبير من الفتيات
المرشحات. وكان مردخاي ابن عم أستير ومربيها بعد موت والديها.

من هما
مردخاي
وأستير

وحسب قصد الله وعمله وترتيبه، أصبحت أستير ملكة القصر، وبالتالي ملكة على كل بلاد مادي وفارس، بعد أن نالت نعمة في عيني الملك أحشويروش، حيث أحبها فوق النساء الأخريات المرشحات للزواج منه. وسيقدّر الآن لأستير ومردخاي أن يكونا ضمن أبطال الله، وأن يغيروا تاريخ الشعب اليهودي كله. وأتيحت الفرصة لهما للقيام بذلك، ليس بسبب الحظ، لكن بسبب القرارات المهمة التي اتخذها، إضافة إلى بعض الميزات الإيجابية في شخصيتهما.

تتمثل الميزة الأولى التي نراها في أستير ومردخاي في إصرارهما على أن يرتقيا فوق كل المعوقات والمعطلات التي تواجههما، وتصميمهما على تخطي كل الحواجز.

المشكلات والألم والمعطلات جزء من حياتك

ما من أحد معفيٍّ من التعرض للمشاكل والأوجاع والآلام. فلكَ تحدياتك الصحية، والعاطفية، والمالية، والعائلية وغيرها. وقد واجهتَ المشاكل في الماضي، وربما تواجهه معطلات وصعوبات في الحاضر، ولا بد لك أن تواجه تحديات في المستقبل أيضًا. ولكن لا تفشل، فإن أستير ومردخاي في هذه القصة كانا شخصين عاديين مثلي ومثلك، ومزًا بمشاكل وصعوبات في مراحل حياتهما، وكان شأنهما شأننا نحن المؤمنين بالمسيح، ونجنا.

تأمل معي بعض التحديات التي واجهها كل من أستير ومردخاي:

كانت أستير ومردخاي من الأقلية المضطهدة في المجتمع. كانا يهوديين ويعيشان في مملكة فارس. إضافة إلى ذلك، كانت أستير فتاة يتيمة. مات أبواها وهي صغيرة، وعانت من فقدان عائلتها عاطفيًا ونفسيًا ... عاشت أستير ومردخاي حياة السبي في بلاد غريبة بعد الغزو البابلي، أو بلغة هذا العصر نازحين ولاجئين. عرفا معنى الغربة عن أهلها وأحبائهما ووطنهما.

وتولّى مردخاي مسؤولية العائلة وهو في سن صغيرة، حيث كان عليه أن يعول ابنة عمه. وعلاوة على ذلك، لم تكن لأستير خبرة السنين والحكمة الكافية لتفهم عمق الأمور. وأخيرًا، كانا من الطبقة المتوسطة في المجتمع (وربما الفقيرة)، فلم يكونا من ميسوري الحال.

إن الفكرة هنا هي أنه عندما ظهرت أستير ومردخاي في المشهد، كانا شخصين عاديين امتلأت حياتهما بالصعوبات والتحديات والمشاكل اليومية. لم يستمتعا بحياة سهلة طبيعية.

وهذه قصة كل واحد منا. من أنت؟ وما هي ظروفك؟ أنت تحمل اليوم فشل الماضي وآلام الحاضر، والصعوبات والتحديات والمشاكل، والأحزان، وضغط العمل، والخوف من المستقبل ... ومشاكل البيت، وعلاقات غير ناجحة ... وغيرها من الهموم.

ابدأ معي اليوم من المكان الذي بدأت به أستير وبدأ به مردخاي، وأدرك أن المشاكل والآلام والمعطلات هي جزء من حياتي وحياتك.

المشاكل قد تحجب خطة الله عنك فتمنع استخدام الله لك

لا يوجد شك في أن المشاكل والآلام والمعطلات تمنع كثيرين من الناس من أن يعرفوا خطة الله لحياتهم وإمكانية استخدامه لهم. فمع الأحداث والصعوبات كلها التي واجهت أستير ومردخاي، كان من المستحيل - حسب المنظور البشري - أن يستخدمهما الله في تغيير العالم إلى ما هو أفضل. كان من السهل أن يقعا في فخ مقولات مثل: "لا يمكن أن يستخدم الله واحداً مثلي"، و"لماذا فعل الله معي هكذا؟" ويبدأ بالتذمر على الله.

والمغزى هنا أنه لو أن أستير تدمرت على الله واستسلمت للشفقة على الذات، ولو أن مردخاي وجّه إصبع الاتهام إلى الله وندب حظه، لما سمعنا قطبهما في سجلات التاريخ وفي الكتاب المقدس. فاحذر، ولا تدع هذه الأمور تحجب خطة الله عنك، أو تمنع استخدام الرب لك. يكمن المفتاح في منظورك إلى الأمور وفي طريقة تفكيرك وتعاملك مع الصعوبات والتحديات. فنظرتك للماضي وطريقة استجابتك لمشكلات الحاضر هي التي ستحدد تعامل الله معك ومسار مستقبلك.

لن تستطيع أن تتخلص من صعوباتك:

النكد أن تكون في وضع مأسوي تغضب فيه من كل شيء وعلى كل شيء ... أن تحزن على الأشياء التي لا تملكها ولا يمكنك أن تحصل عليها ... أن تركز على الأشياء السلبية التي حدثت لك ... أن تتحسر على أمل لم يتحقق، ولا ترضى بالواقع ... النكد نظرة أنانية إلى الخسارة، وإلى الأشياء التي ليست لديك.

إذا كان في حياتك نكد

يسهل عليك أن تلوم الآخرين والظروف وحتى الله على وضعك. ويغذي اللوم الغضب والاستياء دائماً. ويولد الاستياء مرارة. وتعمق هذه الأمور ألمك ومشكلاتك وتديمها. ويرزح الذين يعيشون في قفص الغضب تحت القيود والعبودية وفي تعاسة مستمرة.

إذا كان في حياتك لوم

الكره هو الغضب والاستياء على نطاق واسع. عندما لا تسيطر على غضبك واستيائك من شيء أو شخص، تعيش حالة من الكره. تتولد مرارة في داخلك، ليس تجاه شخص معين أو وضع معين فقط، بل يصبح الكره حالتك النفسية المهيمنة في كل ظرف ومكان وزمان. تصبح في مزاج نفسي يتطلب أن تعامل بطريقة خاصة وأن لا يزعجك أحد. وإذا كنت مجروحاً، تشعر أن الجميع ينبغي أن يعتذروا إليك!

إذا كان في حياتك كراهية

والآن في هذه القصة، هل نرى أستير ومردخاي يعانيان من نكد ولوم وكراهية؟ كان لديهما الحق، من منظور بشري، في أن يغضبا ويتذمرا، لكنهما اختارا أن يرتقيا فوق هذه الأمور كلها ويعيشا بانتصار.

احذُرْ أخي، واحذري أختي! لأن المشاكل والآلام والمعطلات قد تحجب خطة الله عنك وتحول دون استخدامه لك.

قد تكون المشكلات والألم والمعطلات سبب بركة لمستقبلك

توجد عبارة بالإنجليزية تقول: "ما لا يقتلك يقوّيك"، أو بالعامية العربية: "اللي ما بيخنيك بيقوّيك". لا أوْمَن بصحة هذه العبارة حرفياً، لكني أوْمَن أن الذي لا يقتلك قد يقويك. وفي واقع الأمر، توفر المشاكل والآلام والمعطلات فرصة لتقوية حياتك الروحية وتغذيتها. إن استجبت بطريقة صحيحة وسلّمت للرب الأمور كلها، فستتحول كل الصعوبات إلى اختبارات مجيدة في أيامك القادمة.

وهذا هو ما حدث فعلاً مع أستير ومردخاي. لم يصبح أي منهما بطلاً رغم الذي حصل لهما في الماضي. بل نقيض ذلك، أصبحا بطلين بسبب ما حصل لهما، وبسبب استجابتهما لكل ما مرّ به من مشاكل وآلام وضيقات. كانت المعوقات والمعطلات كلها، وحتى الأعداء والمقاومين، سبباً لتقويتهما ومثابرتهما في المضيّ قدماً في خطة الله.

أنت تدخل كل يوم في تحدٍّ جديد وصعوبات مستمرة. تستطيع هذه كلها أن تغيرك - وتشكلك - وتقويك، عندما تستخدمها ليعلمك الله من خلال حياتك، وتكون بالفعل بطلاً في كل شيء. فالمشاكل والآلام والمعطلات التي واجهت أستير ومردخاي هي التي صنعت منهما الشخصين اللذين استخدمهما الله ليغيرا مجرى التاريخ إلى ما هو أفضل.

لقد طوّر كل الذي مرّ به وعاشاه معدنهما الأخلاقي، وهما لهما لاستخدام الله العجيب في تغيير حياة الكثيرين.

فهلّا تترك المجال للرب أن يستخدم الصعوبات كلها في حياتك ليقويك من خلالها ويجعلك البطل الذي يقف في الثغر؟

وربما تسأل؟

كيف أستطيع أن أحول فشلي وضعفي إلى قوة يستخدمها الله لمجده؟ الجواب باتباع النصائح التالية:

- ◀ كَفَّ عن النكد واللوم والكراهية والتركيز على الافتقار إلى الإمكانيات.
- ◀ قَدَّر قيمة الشدائد والمحن في حياتك.
- ◀ استثمر البركات الكثيرة في حياتك لمجد الرب.
- ◀ آمن بأن الله قادر على أن يستخدمك رغم المشاكل والآلام والمعطلات التي تواجهها.
- ◀ ابحث عن فرصة فيها يستخدمك الله لكي تعين شخصًا آخر في التغلب على صعوباته.

إذا ما هو الدرس الأول الذي نتعلمه من الجزء الأول؟:

أن لا تدع المعطلات تعرقل سعيك ولا تستسلم للمعوقات.
عش فوقها مثل النسر الذي يخلق في الأعالي والمرتفعات.

- ✓ لا تستسلم أمام المعطلات!
- ✓ المشاكل والآلام والمعطلات جزء من حياتك.
- ✓ المشاكل قد تحجب خطة الله عنك فتمنع استخدام الله لك.
- ✓ قد تكون المشاكل والآلام والمعطلات سبب بركة لمستقبلك.

”لَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَسَلِ،
بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ“

٢ تيموثاوس ١: ٧

الجزء الثاني

استعد
للبركة



من المؤكد أن أستير كانت بطلّة بكل معنى الكلمة، فقد غيرت مجرى التاريخ إلى ما هو أفضل حقًا. كانت أستير فتاة يهودية مسيحية، اختارها الله لتكون ملكة على مملكة الفرس. ويفضل حياة الأمانة التي عاشتها، استخدمها الله لتنقذ شعبها من الهلاك والزوال، وهو مصير خطط له شخص اسمه هامان،



وكان يكره عن عمد جنس اليهود، شعب الله قديمًا. تظهر أستير في المشهد بعد بضع سنوات بعدما طرد الملك أحشويروش زوجته وشتي من القصر وطلّقها لأنها رفضت طلبه بأن تحضر حفلة أقامها لتعرض على القادة والرؤساء والمسؤولين جمالها. وبعد فشل عسكري ذريع وهزيمة ساحقة ألحقها الإغريق (اليونانيون) بأحشويرش، رجع الملك إلى القصر الذي كان بلا ملكة، مع أنه كان لديه عدد كبير من الجواري.

اقترح وكلاء الملك عليه خطة يمكن بموجبها أن يختار ملكة جديدة مناسبة بدلًا من وشتي. ونجد تفاصيل ذلك في الإصحاح الثاني من سفر أستير. وهي عملية معقدة دقيقة. لنلق نظرة على عملية اختيار الملكة:

تَضَمَّن اختيار فتاة لتكون ملكة ملائمة لهذا الإمبراطور العظيم القيام بما يمكن أن يُطلق عليه الآن مسابقة ملكة جمال بين كل فتيات الإمبراطورية. وربما تعادل مسابقة ملكة جمال الكون. وأشرف رؤساء الملك وخدامه على تلك العملية. وأسفرت العملية عن تصفية بين ثماني فتيات وُضعن في جناح النساء الملكي في القصر ليختار الملك إحداهن. وكنَّ يُحَضَّرن للمرحلة النهائية بعناية فائقة. وكانت تلك مهمة هيجاي، وكيل مهجع الملك. فكانت وظيفته أن يوفر لكل فتاة منهن عمليات متكررة من الاستحمام، والتدليك، والتعطر بالطيوب، واستخدام أدوات التجميل من مساحيق وكحل و"إكسسوارات". وستفوز واحدة فقط من بين الفتيات الثماني بلقب "حضرة جلالة الملكة".

ومن هؤلاء الفتيات كانت فتاة اسمها العبري هدسّة، ويعني اسمها الآس (نبات عطري)، وهي معروفة باسمها الفارسي أستير الذي يعني "نجمة". ويقول بعض الباحثين إن اسمها يمكن أن يعني "مخفية"، أو "مستورة".

وربما يدل هذا المعنى إلى حقيقة إخفاء (سِتر) هويتها اليهودية لئلا يكون هنالك تحامل أو ضغينة عليها بسبب خلفيتها. ويرى باحثون آخرون أن "أستير" اسم مشتق من "عشتار"، إلهة الخصب عند الكنعانيين. وإذا كان هذا صحيحًا، فإن من المؤكد أن أبويها اليهوديين اللذين كانا يعبدان الرب الإله، لا البعل، لم يطلقا هذا الاسم عليها. ومن المنطقي في هذه الحالة أن نستنتج أن هيجاي حارس النساء في القصر، أو الملك أحشويرش نفسه أطلق هذا الاسم "أستير" عليها ليصبغها بصبغة فارسية حسب الثقافة السائدة. ونحن نعرف من الكتاب المقدس أن عادة تغيير الأسماء شاعت بين المسيبيين من بلاد أخرى إلى فارس وإبدالها بأسماء فارسية، حيث سمّوا دانيال "بلطشاسر"، وحننيا "شدرخ"، وميشائيل "ميشخ"، وعزريا "عبدنغو" (دانيال ١: ٧).

لكن تغيير الاسم لا يغيّر هوية المرء وقلبه وإيمانه الحقيقي. فبقيت أستير وفيّة للإله الحي. وأذكر ثانية بأن أستير كانت من اليهود الذين سباهم نبوخذنصر إلى بابل. وهناك، تكفل ابن عمها مردخاي بتنشئتها بعد أن فقدت عائلتها. ربما لا يعرفنا العالم كأبناء وبنات لله، ولا يعرف دورنا وتأثيرنا، لكن سيأتي يوم فيه يتم "استعلان أبناء الله" (رومية ٨: ٢٠). ولقد أظهر الله هوية أستير للملك والشعب كله آنئذ، كما سيظهرها في المجد الآتي.

وهذا ما يقوله الكتاب عن دخول أستير إلى هذا الحدث التاريخي: "أخذت أستير إلى بيت الملك إلى يد هيجاي حارس النساء" (أستير ٢: ٨). قد توحى كلمة "أخذت" بأنها أخذت بالقوة. ربما أجبرت على الذهاب رغما عنها، الأمر الذي يوحي بأنها لم تدخل تلك المسابقة باختيارها. لا نعرف على وجه الدقة ما الذي حدث، لكننا نعرف أنها وجدت نفسها في قصر الملك في ظروف غير طبيعية.

ها هي أستير الغريبة في جنسها، في بلاد غريبة تُعبد فيها الأصنام، ويمارس فيها كل قباحة وشر أمام الله. وهي قادمة الآن على الارتباط بملك مغرور شرير عصبي شرس سريع الغضب، يأخذ قرارات غبية مثل طرد وشتي زوجته لعدم تلبية رغباته. وإن مستقبلها مع مثل هذا الملك (لو وقع الاختيار عليها) غير مضمون، ومصيرها في مهب الرياح. ولم تكن تعلم هل صيرورتها ملكة سيكون بركة لها أم لعنة. ولهذا اختلطت في قلبها الآمال والمخاوف.

أخذت أستير إلى قصر الملك لغرض وحيد، ألا هو تهيئتها وإحضارها يوماً ما للملك ليبيدي رأيه فيها. لقد أعطيت لها هذه الفرصة من الله. وكان عليها أن تقرر ماذا تصنع بهذه الفرصة المتاحة لها. وسيكون ما تقرر في تلك اللحظة الحاسمة العامل الحاسم في مسار مستقبلها، سواء أكان حسناً أم سيئاً. فقرارات المرء تقرر مستقبله.

سفر أستير هو الوحيد في الكتاب المقدس الذي لا يوجد فيه اسم الله. لكنك ترى الله في كل صفحة في هذا السفر. ربما تشعر أحياناً كثيرة بأن الله غائب عنك، لكنه في واقع الأمر يعمل من وراء الكواليس ويضع بصماته على الأحداث كلها التي تجري في حياتك. فرغم أن اسم الله غير موجود في أستير، إلا أن عمله واضح وضوح الشمس. لقد عرف الله منذ الأزل أن يوماً ما سيأتي عدو شرير اسمه هامان ينوي أن يمحو كل اليهود في المملكة عن وجه الأرض. فأراد الرب أن يكون له صوت قريب من الملك.

فاختار أستير لتكون الفتاة التي تغيّر مجرى التاريخ كله، "لوقت مثل هذا ...". تطّبت الخطوة الأولى لعملية التجميل اثني عشر شهراً من الاستحمام والتعطر. لم يكن لدى الفتيات الثماني دور غير الاستحمام والتعطر. لم يكن مطلوباً منهن أن يفعلن شيئاً آخر غير ذلك، كما هو واضح في الإصحاح الثاني

”وَلَمَّا بَلَغَتْ نَوْبَهُ فَتَاةٌ فَفَتَاةٌ لِلدُّخُولِ إِلَى الْمَلِكِ أَحْشَوِيرُوشَ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ لَهَا حَسَبُ سَنَةِ النِّسَاءِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، لِأَنَّهُ هَكَذَا كَانَتْ تُكْمَلُ أَيَّامُ تَعَطُّرِهِنَّ، سِنَةٌ أَشْهُرٍ بَرِيَّتِ الْمَرْؤَسَةُ أَشْهُرٍ بِالْأَطْيَابِ وَأَدْهَانِ تَعَطُّرِ النِّسَاءِ“

﴿أستير ٢ : ١٢﴾

يمكن أن يُترجم تعبير "أيام تعطرهن" إلى "تجميل"، أي التطهير والتنظيف لكي تكون مستعدة جسدياً لملاقاة الملك. ومن دون أي شك، كانت أستير في غاية الجمال.

ورغم ذلك، كان من الضروري أن تدخل في عملية التجميل والتعطر لكي تظهر مميزة عن النساء الأخريات. لكن كيف تعاملت أستير مع هذه الأمور كلها؟ لاحظ ماذا تقول كلمة الله:

”وَلَمَّا بَلَغَتْ نَوْبَهُ أُسْتِيرَ ابْنَةُ أَبِيحَائِلَ عَمُّ مُرْدَحَايَ الَّذِي اتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ ابْنَةً لِلدُّخُولِ إِلَى الْمَلِكِ، لَمْ تَطْلُبْ شَيْئًا إِلَّا مَا قَالَ عَنْهُ هَيْجَايُ حَصِيُّ الْمَلِكِ حَارِسُ النِّسَاءِ. وَكَانَتْ أُسْتِيرُ تَنَالُ نِعْمَةً فِي عَيْنِي كُلِّ مَنْ رَأَاهَا“

﴿أستير ٢: ١٥﴾

كانت النتيجة مذهلة! لقد نالت أستير نعمة في عيني هيجاي، ”فبادر بإعطائها أدهان عطرها“ (أستير ٢: ٩)، وحرص على أن تكون في أفضل وأحسن مكان في بيت النساء. تعني العبارتان ”حسنت في عينيه“، و”نالت نعمة بين يديه“، أنه عندما رآها هيجاي نالت استحسانه، وأيقن أنها ستعجب الملك.

لقد ميزت أستير نفسها عن باقي الفتيات ليس فقط بمظهرها الخارجي، من المؤكد أن هناك دائماً أشخاصاً أفضل منا وأجمل منا، مع أننا نرى أنفسنا أجمل من غيرنا! هذه هي الحقيقة. لكن جمال أستير لم يقتصر على الشكل الخارجي. فالجمال الداخلي الذي لا يشيخ ولا يتلاشى منظور أيضاً للذين يتصلون بها. وليس أمراً متصوراً أن يقبل الملك فتاة جميلة لا تتحلى برجاحة العقل، ورزانة السلوك، والكياسة زوجة له، وأمّاً لأولاده، ومملكة على مملكته.



كانت أستير تفهم معنى الجمال أكثر من الفتيات الأخريات ... الجمال الذي ينطوي على بُعد أعمق من الجمال الخارجي، وقد كتب عنه بطرس في رسالته الأولى:

”وَلَا تَكُنْ زِينَتُكَ الزَّيْنَةَ الْخَارِجِيَّةَ، مِنْ صَفْرِ الشَّعْرِ وَالتَّحْلِيِّ بِالذَّهَبِ وَلبَسِ الثِّيَابِ، بَلْ إِنْسَانَ الْقَلْبِ الْخَفِيِّ فِي الْعَدِيمَةِ الْفُسَادِ، زِينَةَ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِي، الَّذِي هُوَ قُدَامَ اللَّهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ“

﴿رسالة بطرس الأولى ٣: ٣-٤﴾

وبسبب شخصية أستير وحكمتها، استطاع الله أن يرفع جمال أستير إلى مستوى أعلى. فبفضل خضوع أستير لعملية التجميل والتهيئة، كان بمقدورها أن تسطع عند مثلها أمام الملك، وتحوز على إعجابه. وينطبق هذا عليك كمؤمن بالمسيح مدعوً **كمؤمن بالمسيح مدعوً إلى أن تتجمل لملك بصفات يثمنها** إلى أن تتجمل لملك بصفات يثمنها، والصبر، وقوة الاحتمال، وطول الأناة، واللطف، والوداعة، والغفران، وأية صفات تغرس فيك طبيعة أخلاقية شبيهة بالمسيح. فحياتك على الأرض هي "أيام تَعَطُّرِكَ". فكما استعدت أستير للقاء الملك، فإن المسيح يعمل الآن على تنقية عروسه، الكنيسة - المؤمنين به.

«لِيُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيْسَةً مَّجِيْدَةً، لَا دَنَسَ فِيْهَا وَلَا عَضَنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُوْنُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ»
﴿أفسس ٥: ٢٧﴾

يريد الله أن يصنع منك، من خلال هذه الصفات التي يزرعها فيك، بطلاً حقيقياً ويستخدمك بقوة. ربما لا يستخدمك الله لتغيير دولة أو مملكة، لكن ربما يستخدمك لتغيير ظروفًا واتجاهات في عائلتك، أو في مكان عملك، أو في حياة أناس معينين. لن تستطيع أن تكون بطلاً ما لم تتبع خطوات أبطال مثل أستير. فكما أخضعت أستير لعملية تجميل واستعداد لما سيأتي في المستقبل، كذلك ينبغي لك أن تخضع لعملية تجميل في معدتك الأخلاقي. فاستعد للبركة.

ابدأ من مكانك

ماذا نتعلم
من أستير

ليس ما تمر به في حياتك مفاجأة بالنسبة لله. فعلى نقيض ذلك، يعرف الرب كل ما يدور في حياتك ويعمل على تشكيلك لتكون في ملء البركة

فإن كُلَّ الْأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ

﴿رومية ٨: ٢٨﴾

يعتقد كثيرون أن خطة الله لهم هي دائماً في المستقبل المجهول ... في وقت غير الآن، وفي مكان غير الذي هم فيه. وهذا خطأ. فمشيئة الله وخطته لك هي في كل شيء يدور في حياتك الآن.

عندما ذهبت أستير إلى قصر الملك، كان يستحيل عليها أن تُخضع نفسها لشروط مباراة الفوز لو لم تثق بخطة الله لها، وبأن الله كان يعمل في حياتها بصورة مستمرة، وبأن الله يريد لها في المكان الذي وجدت فيه.

تعلمتُ أشياء كثيرة عبر السنين عن نفسي وعن الآخرين. يعيش مؤمنون كثيرون بانكسار لأنهم دائماً يبحثون عن خطة الله لحياتهم وعن حل لمشاكلهم في "مكان آخر". فمن السهل أن تقول: **إذا انتقلت من هذا البيت ستحل مشكلاتي، أو إذا انتقلت من هذا العمل أو حتى من هذه الكنيسة، فستحل مشاكلي كلها.**

لا تكمن المشكلة في موقع جغرافي أنت فيه الآن. إنما المشكلة تكمن فيك. لأنك أينما تذهب، ستأخذ نفسك معك أيضاً. فكف عن الهرب، وابدأ بالاستماع إلى صوت الله. أخضع نفسك لمعاملات الله وترتيباته الآن في هذه اللحظة في هذا المكان. **يبدأ الاستعداد للبركة بك في المكان الذي أنت فيه الآن، وفي العائلة التي أنت فيها الآن، وفي موقع العمل الذي أنت فيه الآن، وفي الكنيسة التي أنت فيها الآن.** لا تتعب نفسك بالتفكير في البركة أن ليست حولك وأنها في مكان آخر. ابدأ من مكانك. وثق بأن الرب يجهزك ويعمل في حياتك في كل حين لبركات وأمجاد آتية.

انظر إلى نفسك كما يراك الله

كي تكون مستعداً للبركة، يجب أن ترى نفسك كما يراك الله. يتوهم كثيرون أن الله ساكن في مكان بعيد في السماء، وأنه ينظر إلينا بغضب وينتظر الفرصة التي نخطئ فيها ليعاقبنا. لكن الأخبار السارة هي أن الله ينظر إلينا من خلال الرب يسوع. وعندما ينظر إلينا، فإنه لا يرى عيوبنا وسقطاتنا وأخطائنا، بل يرى برّ يسوع المسيح الذي منحه لنا على الصليب. يرى الرب كل واحد من أولاده وبناته جميلاً جداً جداً. فلا نستمع لعدو الخير ولفحيحه وتشكيكه واتهاماته. فلقد كسر يسوع على الصليب إصبع الاتهام التي رفعها إبليس نحونا.

أنت عبارة عن أستير - نجمة جميلة ورائعة جداً ولؤلؤة كثيرة الثمن. صارت أستير ملكة لأن هناك شخصاً رأى أنها جميلة جداً. هناك شيء فيها أعطاهها نعمة كبيرة. وكما أدخل الملك أستير إلى قصره في مملكة فارس، هكذا أدخلك الرب إلى ملكوته.

**أنت عبارة عن أستير
نجمة جميلة ورائعة
جداً ولؤلؤة كثيرة
الثمن.**

نقلك من الظلمة إلى سلطان ملكوت ابن محبته (رسالة كولوسي ١ : ١٣). يريدك الرب أن تعرف أنه قام بصنعك على أحسن صورة. هو الرسام المبدع وأنت لوحته الفنية. لقد باركك بمواهب منه حتى تستخدمها له ولمجده. يريد أن يكون افتخارك به وحده، وبما صنعه فيك ومن خلاله. يريدك أن تعرف أنه أحبك ويحبك. وبرهن يسوع محبته لك بموته على صليب الجلجثة من أجلك وقيامته.

هل تقبله مخلصاً لحياتك وتجعله رباً وسيداً على حياتك؟

دوّن داود هذه الكلمات عندما تأمل محبة الله وعمله الدقيق فيه خلال خلقه له، فرنم:

”أَحْمَدُكَ مِنْ أَجْلِ أَيِّ قَدِّ امْتَرَزْتُ عَجَبًا. عَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ، وَنَفْسِي تَعْرِفُ ذَلِكَ يَقِينًا“

﴿ مزمور ١٣٩ : ١٤ ﴾

هل تستطيع أن تقول هذه الكلمات عن حياتك بصدق؟ أنت محبوب وغالٍ جداً في عين الله. لقد بذل ابنه الوحيد لأجلك. يقول بولس إن الله:

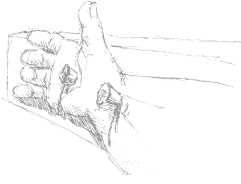
”لم يشفق على ابنه، بل بذله لأجلنا أجمعين، كيف لا يهبنا معه كل شيء“

﴿ رومية ٨ : ٣٢ ﴾

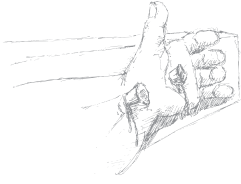
أنت تساوي قيمة الثمن الذي دُفع لأجلك! إن لبيتك قيمة مادية معينة لأنك دفعت لشرائه مبلغاً معيناً، وللممتلكاتك قيمة مادية أخرى. وأما أنت، فقيمته عالية لا تقاس، إذ يقول:

”اشتريتهم لا بأشياء تفنى بل بدم كريم“

﴿ بطرس الأولى ١ : ١٨-١٩ ﴾



فقيمتك هي من قيمة المسيح الذي افتدك بدمه



يرى كثيرون أنفسهم على أنهم غلطة حدثت، أو خطأ ارتكبه الله. وتدفعهم نظرتهم هذه إلى الإحجام عن الثقة بالرب وبأنفسهم. لو أن أستير ركزت على ظروفها السلبية كلها، والمعطلات الممكن أن تواجهها، لما سمحت لنفسها بأن تصبح الملكة الجديدة.

لم تندب حظها وتبدأ بالتذمر على كل شيء خطأ في حياتها. وفي الوقت نفسه، علينا أن نحذر من شيء مهم وخطير، هو الكبرياء. وليس لدينا سبب يدعونا إلى الكبرياء، حيث إننا خطاة مخلصون بالنعمة. وكل إنسان متكبر لم يقابل المسيح بعد.

لم يكن لدى أستير كبرياء. إذ كانت دائماً تذكر نفسها بهويتها. غير أنها كانت دائماً تذكر وعد الله لها أيضاً. وكانت تعطي المجد للرب في كل نجاح تحققه. وكل هذه الميزات التي كانت تتمتع بها أستير لم تكن منها، بل كانت عطية وهبها الله لها، فإنه يعطي الجميع بسخاء ولا يعير (يعقوب ١: ٥). وينطبق الأمر نفسه عليك وعليّ.

نمّ الرغبة في أن تُخضع نفسك لمعاملات الله

رغم كل الجمال الذي فينا، إلا أنه يظل هنالك شيء من البشاعة! فإن كانت أستير قد احتاجت، وهي صارخة الجمال، إلى عمليات تجميل وتهيئة متكررة، فماذا نقول نحن ... أنا وأنت؟ إن الطريقة الوحيدة التي ستكون بها بطلاً وتغيّر التاريخ هي أن تُخضع نفسك لعملية تجميل روحية.

تطلبت عملية التجميل الجسمية لأستير وقتاً من التدليك والتلميع والتنظيف. فلا يزال هناك جمال في أستير يجب أن يظهر بصورة أوضح. وأما بالنسبة للمؤمنين بالمسيح، فإننا نشير إلى هذه العملية بصفة "التقديس".

لن تصبح بطلاً حقيقياً

ما لم تسمح للرب بأن يعمل بصورة عميقة في حياتك لتجميلك وتقديسك من الداخل لمجده لكي تكون مشابهاً صورة ابنه يسوع المسيح. ربما يقارن الواحد منا صورته بصور السجناء المجرمين الذين تشوّهت وجوههم بطرق مختلفة، فيرى نفسه جميلاً، ويرضى عن نفسه. لكن إذا قارن صورته بصورة الرب يسوع، فسيرى أنه في حاجة ماسة إلى تغيير جذري. هناك أمور كثيرة يريد الرب أن يغيّرها فيك وفيّ، مثل العصبية، وعدم المبالاة، وعدم الصبر، إلخ... ولا يصبح لحياتك معنى وجمال حقيقيّان إلا عندما تسمح لله بأن يغيّرك حسب صورة ابنه يسوع.

الرب يدعوك كي تتحلّى بجمال داخلي عالي المستوى لكي يتبارك بجمالك الروحي كل من يتقابل معك. وهذا واضح في كلمات الكتاب المقدس:

«وَيُظْهِرُ بِنَا زَائِحَةَ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ. لِأَنَّ زَائِحَةَ الْمَسِيحِ الذِّكِّيَّةِ لِلَّهِ، فِي
الَّذِينَ يَخْلُصُونَ وَفِي الَّذِينَ يَهْلِكُونَ»
﴿كورنثوس الثانية ٢ : ١٤ و ١٥﴾

وقوله أيضاً:

«يَا أَوْلَادِي الَّذِينَ آمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ»
﴿غلاطية ٤ : ١٩﴾

ينبغي لنا أن ندرك أننا في حاجة شديدة إلى

التقديس
الحقيقي

التجميل
الروحي

التغيير

نمّ المواهب التي تعطيك نعمة عند الله والناس

يجب أن تدرب نفسك لتكتسب ميزات ومواهب تعطيك نعمة لا في عين الناس فقط، بل عند الله أيضًا (لو ٢: ٢٥). لكي تكون في كامل الاستعداد للبركة، يجب أن تنمّي هذه الصفات. ولن تأتي البركة من دون النعمة. كان مفتاح النجاح لدى أستير الذي أهلها ليختارها الملك، تطويرها للميزات التي اتّسمت بها، حيث إنها عملت على تنمية مواهبها ومهاراتها في جميع جوانب الجمال الخارجي والداخلي. بدون شك كانت أستير تنمي أيضًا مواهبها في الكلام والتصرف واللباقة.

يراقبك الله ليرى ماذا تفعل بالمواهب التي أعطاك إياها. هل أنت تستثمرها؟ هل تدرب نفسك ليستخدمك الله؟ ربما أنعم الله عليك بموهبة التعليم. ربما ميزك في الطب والجراحة، أو ربما أعطاك موهبة الفن أو الرسم، أو موهبة في إدارة الأعمال، أو موهبة في مجال التكنولوجيا أو العلوم.

فأيا كانت هذه المواهب، هل تستطيع أن تنميها أكثر فأكثر لتخدم بها ملكوت الله؟ هل تملك "ذهنية الملكوت" التي من خلالها تشغل قدراتك ومواهبك وطاقتك كلها ليتمجد الرب يسوع، ويمتد ملكوته إلى الأمام في كل زمان ومكان؟ إن مثّل الوزنات في متى ٢٥، هو النموذج الذي وضعه الرب يسوع المسيح أمامنا لتمثّل به.

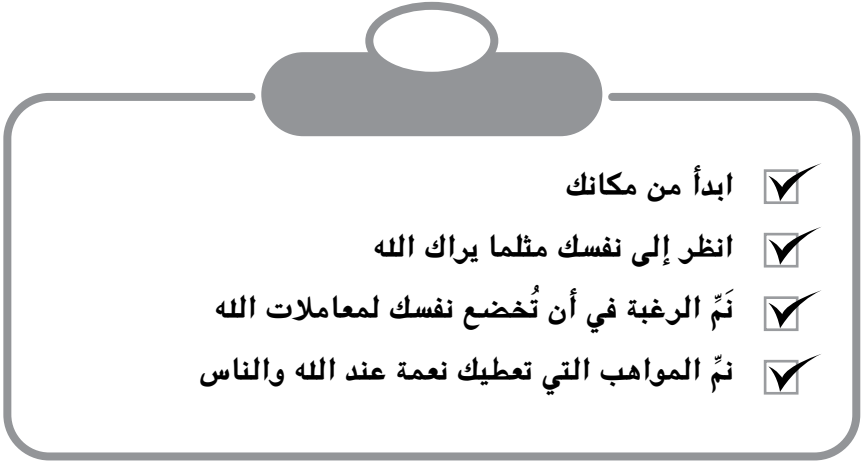
هل تملك "ذهنية الملكوت" التي من خلالها تشغل قدراتك ومواهبك وطاقتك كلها ليتمجد الرب يسوع

نعرف جميعًا ماذا حدث مع صاحب الخمس وزنات، وصاحب الوزنتين، وصاحب الوزنة.

فقد استثمر صاحب الخمس وزنات (مواهب) واستخدمها في حقل الرب وملكوته. وحذا صاحب الوزنتين حذوه. وأما صاحب الوزنة التي طمرها، فاخذت منه وأعطيت لمن يستحقها أكثر منه. فبارك الرب العاملين وقال لكل منهما:

"نعمًا أيها العبد الصالح والأمين. كنت أمينًا في القليل، فأقيمك على الكثير."

ربما لا تكون خطة الله لك أن تنقذ شعباً كاملاً من الإبادة، كما صنع الرب مع أستير، لكن لله خطة فريدة عظيمة لك أنت بالذات، حسب المواهب التي أعطاك إياها، ورغبتك في استخدامها لمجده. هناك مأمورية من الله لك، ولن ينفذها أحد في هذه الدنيا غيرك. فأنت مخلوق لتكون بطلاً وصانع تاريخ. لقد استغلت أستير فترة الاستعداد في عمل الله على صقلها وتهذيبها. ويريد الرب أن يفعل الشيء نفسه لك أيضاً. هل ستستغل مواهبك وإمكاناتك، حتى تلك التي تبدو بسيطة ومتواضعة، لمجد الله وامتداد ملكوته؟ استعد للبركة!



”مُبَارَكُ اللهُ أَبُو رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بَارَكَنَا
 بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ“

أفسس ١: ٣

الجزء الثالث

راجع حساباتك وتوقعاتك



راجع حساباتك وتوقعاتك

تعلّمنا في سياق الهدف الذي نسعى إليه في الفصلين السابقين أن "تكون أبطالاً حقيقيين"، وألاً نستسلم أمام المعطلات، وأن نستعد للبركة. سأقدم في هذا الفصل وصفة جوهريّة أخرى تعدّنا للبركات واستخدام الله لنا. فإذا أردت أن تكون بطلاً، يجب أن "تراجع حساباتك وتوقعاتك".

حساباتنا هي التوقعات التي نرسمها ونأمل بها في كل يوم. علينا أن نتفحصها ونراجعها ونعدّلها لتهيئنا لبركة الله. عندما تكون حساباتنا وتوقعاتنا في الحياة جيدة ومناسبة، نحيا في هدوء بال وطمأنينة بعيداً عن الصدمات وخيبة الأمل. وعلى نقيض ذلك، عندما تكون حساباتنا مغلوطّة، فإنها تسبب لنا مشاكل كثيرة وألمًا وحسرة. لذلك ينبغي أن ندرك أنه أفضل لنا أن تتلاءم توقعاتنا وحساباتنا مع المكان المناسب والوقت المناسب والظروف المناسبة.

نجد في قصة أستير ومردخاي تنبيهاً أن علينا أن نتفحص حساباتنا ونعدّل توقعاتنا للنتائج. لنلقِ ضوءاً من خلال الإصحاح الثاني والثالث على ثلاثة توقعات أو حسابات ينبغي أن نتفحصها ونعدّلها.

توقع أن تأتيك فرص عظيمة من الله

رأينا أستير في المشهد السابق منهمكةً في تحضير نفسها لملاقاة الملك من خلال عملية التجميل والتهيئة. أخضعت أستير نفسها لمدة اثني عشر شهراً تحت إشراف هيجاي وكيل مهجع الملك. وكانت تثق بأنه يعرف ما هو أفضل لها. ولما جاء وقتها ليراها الملك، التزمت بتعليمات هيجاي كلها حول سلوكها وكلامها. ولهذا دخلت محضر الملك واثقة مطمئنة، فنالت نعمة في عيني كل من رآها. نالت أستير إعجاب الجميع. فكانت تلك نتيجة إيجابية ومذهلة. ثم نقرأ عن استجابة الملك نفسه حيث أنه أحبها أكثر من جميع النساء، ووجدت نعمة وإحساناً قدامه أكثر من جميع العذارى. والنتيجة أنها أصبحت الملكة.

لقد أسرت أستير قلب الملك، فاخترها لتكون الملكة على كل مملكته. كانت هذه لحظة المعجزة. فبنعمة الله القدير، أصبحت أستير اليهودية

اليتيمة الصغيرة النازحة المسيبية ملكة على الإمبراطورية الفارسية. أُعطيَت أُستير فرصة عظيمة من الله غيرت مسار حياتها كلها. فلن تكون في حاجة إلى أي شيء في ما بعد. إذ أصبحت من أهل بيت الملك. فما بدا في البداية فشلاً وسبباً تحوّل إلى بركة عظيمة لا تقاس. لم تجرِ أُستير وراء هذا كله، لكن الله نفسه أحضره إليها وجعلها ملكة.

من التوقعات التي يجب أن نضعها في اعتبارنا ما يقدمه الله من فرص. ومن المؤسف جداً أن كثيرين - حتى من المؤمنين بالمسيح - لا يصدقون أن الله يمكن أن يقدم لهم فرصاً عظيمة ليباركهم. ولهذا فإن توقعاتهم دائماً تكون سلبية أو متشائمة لا تتخطى دائرتهم الصغيرة التي يعيشون فيها. غالباً ما نكون مسجونين وراء قضبان الشك والفشل، معتقدين أنه ليست لحياتنا قيمة، وأن الأشياء الجيدة لا تمر في طريقنا ... فهي دائماً من نصيب غيرنا. ونظن دائماً أننا أشخاص عاديون لن نستخدمنا الله لأنه ينظر دائماً إلى من هو أفضل منا، أو إلى من يمتلك مواهب أكثر منا.

إن هذا لتفكير مغلوط، لأن الله دائماً يستخدم أناساً عاديين ويصنع منهم أبطالاً، ليكون الفضل له وحده. يبحث الله دائماً عن أشخاص عاديين ليباركهم - الفكرة المفتاح: توقع بركة، انتظر بركة، آمن بأن هناك بركة آتية. يريد الله أن يفعل العجائب من خلالك. يريد أن يمنحك **توقع بركة، انتظر بركة، آمن بأن هناك بركة آتية** أنت بصورة فريدة الفرص لتصبح بطلاً وتغيّر مجرى التاريخ لمجده. ربما لا تأتي هذه الفرصة بأن تصبح ملكاً أو ملكة، أو تحصل على أي منصب عال. لكن استخدام الله لك آت لا محالة. وفي الوقت ذاته لا يجب أن تركض وراء فرص تخلقها بطموحك الذاتي، لأنك قد تفشل، ولن تحقق قصد الله لك. لكن آمن وصدق أن الله قادر أن يحضرها إليك ويعطيك إياها. **توقع أن تأتي.**

يمتلئ الكتاب المقدس بقصص عن أشخاص أتاح لهم الله فرصاً عظيمة وثمينة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، فيلبس والخصي الحبشي في سفر أعمال الرسل ٨. لقد أعطى الرب فيلبس فرصة ذهبية ليتقابل مع الوزير المالي في الحبشة، وقد كان مشرفاً على كل خزائن الملكة آنذاك.

كان رجلاً ذا تأثير ونفوذ. أعطى الرب فيلبس الفرصة ليرافق هذا الوزير في مركبته الشخصية أثناء رجوعه من أورشليم. فأخبره عن يسوع المسيح، فأمن به وأصبح إنساناً جديداً، واعتمد في الحال باسم الآب والابن والروح القدس.

من المؤكد أن الرب سيعطيك فرصة لتتواصل مع أشخاص مهمين، أو ذوي مقام رفيع، أو وزير، أو رئيس ما، فهل ستغتني الفرصة وتخبرهم عن يسوع؟ لكن قبل ذلك، هل تتوقع أن تقابل أشخاصاً من هذا المستوى؟ ما لم تتوقع ذلك، لن يحدث شيء. توقعت أستير أن تتاح لها فرصة للفوز بقلب الملك، ففازت به.

اغتنم الفرصة

نرى مثلاً آخر في مقابلة حنانيا الدمشقي لشاول الطرسوسي، بعدما أعلن له الرب ذاته في طريقه إلى دمشق. فعندما دخل بولس المدينة التقى تلميذاً للمسيح اسمه حنانيا. تردد حنانيا في البداية لأنه قد سمع بالشرور الكثيرة التي فعلها شاول، وكيف كان يقتل المسيحيين ويقودهم إلى السجون والتعذيب. فإيا للعمل العجيب الذي غير بموجبه الرب إنساناً إرهابياً كشاول إلى بولس الرسول!

اختار الرب في هذه العملية رجلاً بسيطاً مثل حنانيا الدمشقي ليقود بولس إلى مشاركة رسالة الخلاص معه، ويعمده بعد إيمانه باسم الآب والابن والروح القدس. هل من المتوقع أن يؤمن إنسان إرهابي في أيامنا هذه ويصبح تابعاً للمسيح؟ هذا مؤكد.

إن كنت ذلك الشخص الذي يستخدمه الله لتبشير الآخرين بيسوع المسيح، سواء أكانوا ملوكاً، أم رؤساء، أم وجهاء، أم إرهابيين، أم أناساً عاديين من سائر الشعب.

هنيئاً لك

كان فيلبس وحنانيا بطلين حقيقيين. في هاتين القصتين، نرى أن الله يقدم ليفلبس وحنانيا فرصاً عظيمة. لقد استخدم الله فيلبس في تغيير وزير كبير أحدث تأثيراً عظيماً في قارة إفريقيا كلها. واستخدم الله حنانيا في جلب بولس إلى الإيمان. واستخدم الله بولس بدوره في ما بعد في تغيير أوروبا كلها لمجده. **بيت القصيد:** ما لم تتوقع أشياء عظيمة من الرب، لن تصبح بطلاً يغير التاريخ.

كُفَّ عن القول إنه لن يحدث هذا الشيء لك. كُفَّ عن القول إن الله غير قادر على أن يستخدمك. راجع حساباتك وتفحص وعدل توقعاتك. أعطى الرب أستير فرصة ذهبية. ومن المؤكد أنه قادر على أن يعطيك فرصاً ثمينة مشابهة. إذا توقع أن تأتيك فرص عظيمة من الله.

توقع أنك لن تكافأ على أفعال خير تصنعها

من الأشياء التي تزعجنا كبشر أننا نقوم بأعمال جيدة وأعمال خير من دون أن نلاحظها أحد، أو نكافأ عليها. في حين أن هنالك أناساً يفعلون السيئات ويأخذون مكافآت تظهر كأنها بركات. تتمثل هذه المشكلة في التوقعات. إذ تكمن العلة في أن نتوقع أن نأخذ مكافأة على كل عمل خير صغير نفعله. ونتوقع أن يمدحنا الله، أو أن يشكرنا الآخرون على الأقل. ربما تكون هذه التوقعات عندنا متدنية، لكنها موجودة في كل شخص فينا. ويظهر تدني التوقعات في إحساسنا بعدم الإنصاف وغياب المساواة، وفي تدمرنا المستمر. والحقيقة أن الحياة تنطوي على تعب وبليّة، وهي غير عادلة حقاً في كثير من الأحيان.

لكن الأبطال لا يضيعون الوقت في التذمر والأنين والتحسّر إذا لم يأخذوا مكافأة وقتية أو أرضية. فهم يعيشون لإرضاء شخص واحد معيّن فقط، لا لإرضاء الناس. وهم لا يرضون عن أنفسهم إلا عندما يرضى الرب عنهم وعمّا يفعلونه. كان مردخاي مثلاً واضحاً في كل توقعاته وحساباته. كان يعمل في إدارة الملك عند باب الملك. فكان قريباً من الأحداث المحيطة بالقصر. وأثناء عمله، سمع بكمين لاغتيال الملك يدبّره حارسان اسماهما **الأبطال لا يضيعون الوقت في التذمر والأنين والتحسّر إذا لم يأخذوا مكافأة وقتية أو أرضية.** يغثان وترش. ولأنهما كانا يحرسان الباب، كانا بإمكانهما أن يجدا فرصة لقتل الملك بسهولة. أخبر مردخاي أستير بهذا الكمين،

وقامت الملكة بدورها بإخبار الملك. وتحقق الملك من صحة الأمر، فوجد الحارسين مذنبين، فأعدمهما. ودوّنت الحادثة في سجل الحوليات الملكية حيث تدوّن الأحداث المهمة المرتبطة بالملك وشؤون القصر والبلاد. ولذلك نعرف الكثير عن الفرس بسبب مراجعهم التاريخية الكثيرة التي تركوها لنا.

نرى هنا شخصية مردخاي الأمانة والوفية للملك وإخلاصه لعمله. لقد اهتم بشؤون الملك وسلامته أكثر من سلامة نفسه. لم يفعل مردخاي هذا الأمر سعياً إلى مغنم شخصي أو منفعة خاصة. فقد فعل ذلك لأن ذلك منسجم مع طبيعته، ولأنه جزء من ولائه للملك الذي يعمل لحسابه. لم يتوقع مقابل أو مكافأة لأجل ما صنع، لأنه كان يؤمن بفعل الشيء الصحيح، مهما كلفه الأمر. ولم يكافأ مردخاي فعلاً على حمايته للملك، غير أن هذا لم يكن من طبيعة الملك أو سياسته. ونُسي أمر مردخاي بسرعة عجيبة.

لكن الملك كافأ آخرين وأقرّ بإنجازاتهم وخدماتهم. فعندما نتابع أحداث القصة، نجد أن الملك قد رقى هامان الأجاجي - عدو مردخاي اللدود -

”وَجَعَلَ كُرْسِيَهُ فَوْقَ جَمِيعِ الرُّؤَسَاءِ الَّذِينَ مَعَهُ. فَكَانَ كُلُّ عَبِيدِ الْمَلِكِ الَّذِينَ يَبَايَ الْمَلِكِ يَجْتُونُ وَيَسْجُدُونَ لَهُامَانَ، لِأَنَّهُ هَكَذَا أَوْصَى بِهِ الْمَلِكُ. وَأَمَّا مُرْدَخَايُ فَلَمْ يَجْتُ وَلَمْ يَسْجُدْ“

﴿أستير ٣: ١-٢﴾

غير أن الله لم ينسَ مردخاي. ونحن نستشعر من خلال القصة أن الله نفسه أنسى الملك مسألة مكافأة مردخاي في ذلك الوقت ليتذكرها في الوقت المناسب. وظل اسم مردخاي وعمله البطولي في سجلات الملك منتظراً أن يوجه الرب عيني أحشويرش إليه.

ربما لا تكافأ فوراً على الأفعال الحسنة وأعمال الخير، لكن الله يسجلها جميعها. وهو يجازي الجميع، ولا يبقى مديوناً لأحد. ستأتي مكافأة مردخاي لاحقاً في وقت آخر، في الوقت المناسب والمعين من عند الرب.

وهكذا الحال معك أيضاً. لربما قدمت يد المساعدة لأحد أقربائك أو أصدقائك، ولم تُقدّر أو تمدح. ثق أن الله لا ينسى تعب محبتك، وتؤكد أن كأس ماء بارد لا يضيع أجره (متى ١٠: ٤٢). لا تفشل! ينبغي

**ثق أن الله لا ينسى
تعب محبتك**

أن تفحص نفسك من الداخل وتعيد النظر في كل التوقعات والحسابات في حياتك، حتى ولو عملت الخير ولم تجازَ عليه. فليست هذه مشكلة، لأن الله لا ينساك.

توقع أن تواجه حربًا روحية

ونأتي الآن إلى محور رئيسي في قصة أستير ينبغي لنا أن نفهمه، ألا وهو مؤامرة هامان على محو اليهود، شعب الله قديمًا، عن وجه الأرض. كان هامان أجاجيًا - أي أنه ينتسب إلى الملك أجاج العماليقي الذي قتله النبي صموئيل من بضعة قرون. والجدير بالذكر أن مردخاي كان من بني قيش من سبط بنيامين، أي من سبط الملك اليهودي شاول نفسه الذي كان ملكا في زمن النبي صموئيل. ومن المؤكد أن هامان سمع أن صموئيل النبي اليهودي قد قتل الملك أجاج. ولا بد أنه رضع منذ صغره كراهية وبغضًا لليهود، وبشكل خاص لمردخاي البنياميني. كان متوقعًا من مردخاي كعامل بسيط في القصر أن يسجد أمام هامان. لكنه بطبيعة الحال رفض، لأنه يؤمن بقول الكتاب:

”للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد“

﴿ متى ٤: ١٠ ﴾

فاشتعل غضب هامان على مردخاي أكثر فأكثر لقلّة احترامه له. وزاد الطين بلة عندما عرف خلفية مردخاي اليهودية. فصار غضبه وحقدّه حريقًا يريد أن يلتهم لا مردخاي فحسب، بل كامل شعبه من اليهود. فكانت هذه فرصة هامان لينتقم لدم أجداده ويأخذ بثأرهم. ومن العجيب أن نرى هنا أن روح الحقد تستمر جيلًا بعد جيل، وتترك أثقالًا ترزح تحتها أجيالٌ جديدة لم تقترب أي ذنب. فقد يستفيق الكره والضعينة في الإنسان فجأة إذا أحدثت خدشًا بسيطًا في سطح المشكلة من دون تعمّد. ربما يشعل شيء بسيط تافه في الحاضر (ربما كلمة أو نظرة) نار غضب مكتوم ومكبوت في الماضي. وفي كثير من الأحيان لا نستطيع تفريق الحاضر عن الماضي، فنربط الاثنين معًا، فكأننا نعيش الماضي مرة أخرى.

لماذا تهتم، يا هامان، بشخص واحد لا يسجد لك؟ فالبلاد كلها بطولها وعرضها تطيعك وتسجد لك. لماذا هذا الواحد فقط؟ هذه هي مشكلة الإنسان؛ إنها كبرياؤه. كانت تلك مشكلة حواء أيضًا. إذ كان بإمكانها الأكل من شجر الجنة كلها، لكنها أصرت على الواحدة التي أسقطتها وطرحتها أرضًا.

وكانت هذه أيضاً مشكلة شمشون الجبار الذي أصر على دليلة دون سائر النساء، حتى أذنته وأضعفته وأهلكته. وهامان أصر على هذا الواحد مردخاي، فهل يسقط هامان مثلما سقطت حواء بسببه؟

لقد حدد هامان تاريخ إبادة اليهود بالقرعة. وكان ذلك في السنة المقبلة في بداية الربيع في شهر آذار. دفعت كراهية هامان لليهود إلى أن يكذب ويشوه سمعة اليهود أمام الملك أحشويروش. فأقنع الملك بأن إبادتهم ستكون في مصلحته ومصلحة مملكته. فقد أخبره أنهم شعب متمرّد لا يطيعون الملك وأنهم يشكلون خطراً سياسياً واجتماعياً ومالياً أيضاً لأن لهم غنائم يمكن الاستفادة منها. وفي هذه الأثناء لم يكن أحد يعرف شيئاً عن جنسية أستير.

وتأتي نهاية الإصحاح الثالث بختم الملك وموافقته على خطة هامان الشريرة. فأرسل مرسوم الإبادة بيد الساعة إلى أنحاء المملكة في ١٢٧ ولاية، وهو ينص على قتل اليهود عن بكرة أبيهم، بمن فيهم الأطفال والشيوخ في يوم واحد، وسلب غنيمتهم. فهزّ هذا الخبر أرجاء العاصمة شوشن كلها، ولاسيما اليهود الساكنين هناك.

ما الذي نتعلمه عن التوقعات والحسابات في هذا الجزء من القصة؟

نتعلم شيئاً جوهرياً. نحن نعيش في عالم ممتلئ بالشر والإرهاب والقتل. وغالباً ما يكون حقد جنس على آخر، وممارسة التمييز العرقي والديني وراء إشعال الحروب وأحداث العنف. لهذا السبب،

ينبغي أن نتوقع أن يشن إبليس حرباً روحية شرسة عليك وعلى المؤمنين بالمسيح، شعب الله الجديد، وإبليس يستهدفه على نحو خاص. ونحن في حرب حقيقية مع أجناد الشر الروحية التي تريد تدميرنا وإبعادنا عن هدفنا الأساسي، تمجيد الرب. لكن ثق بالرب القدير الذي له في الموت مخارج. فهو الأسد الغالب الذي انتصر على قوى الشر، وسحق الشيطان، وقام ظافراً بعد إنجاز الفداء. وهو يعطيك هذه القوة عينها حتى تستطيع أن تقاوم إبليس فيهرب منك. فالغلبة لنا. توقع أن تواجه حرباً روحية.

لقد حسم الرب يسوع المسيح المعركة النهائية على سلطان الشر، وأعلن النصر يوم قهر إبليس بقيامته المجيدة من بين الأموات بعد حرب دامية فوق خشبة الصليب. فأنت تتبع قائداً منتصراً

”إِذْ جَرَدَ الرِّيَاسَاتِ وَالسَّلَاطِينَ أَشْهَرَهُمْ جِهَارًا، ظَافِرًا بِهِمْ فِيهِ“

﴿كولوسي ٢ : ٥١﴾

أعطاك الله أنت المؤمن بالرب يسوع المسيح، الذي هو القائد الأعلى لا ترهب، أنت في موكب في حربنا ضد الخطية والشر، سلاحه الكامل الانتصار لا الانكسار. لكي يضمن انتصارك وفوزك، ووفر لك الكيفية للحصول على سلاح الله الكامل:

”مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ احْمِلُوا سِلَاحَ اللَّهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشَّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تَتَمَّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا“

﴿أفسس ٦ : ١٣﴾

فلا

ترهب فأنت في موكب الانتصار لا الانكسار



راجع حساباتك وتوقعاتك!

✓ توقع أن تأتيك فرص عظيمة من الله

✓ توقع أنك لن تكافأ على أعمال خير تصنعها

✓ توقع أن تواجه حرباً روحية

”لَأَنَّنا نَحْنُ عَمَلُهُ، مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ،

قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا“

أفسس ٢: ١٠

الجزء الرابع

اكتشف
خطة
الله
الكبرى



اكتشف خطة الله الكبرى

تركنا أستير في آخر مشهد وقد أصبحت ملكة على الإمبراطورية الفارسية كلها. ولم يكن أحد يعرف، ولا حتى زوجها الملك، عن أصلها اليهودي. وتعرفنا في الجزء السابق بشكل موجز إلى هامان الأجاجي وخطته التي أقرها الملك حول إبادة كل اليهود أينما وجدوا في مملكة فارس.

ولمّا عرف مردخاي عن مؤامرة إبادة اليهود، حزن كثيرًا وشق ثيابه، ولبس مسحًا ونثر الرماد على رأسه - مثل عادات التذلل أمام الله في العهد القديم. ولا بد أنه أقرن ذلك بالصوم عن الطعام والشراب أيضًا. وفي تلك الفترة اقترب مردخاي من باب الملك، لكنه لم يستطع دخول القصر بسبب المسح الذي كان يلبسه. تقول القصة إنه ليس مردخاي وحده الذي تألم بسبب الأخبار المزعجة، فالآية الثالثة تخبرنا أنه:

«كَانَتْ مَتَاخَةً عَظِيمَةً عِنْدَ الْيَهُودِ، وَصَوْمٌ وَبُكَاءٌ وَنَحِيبٌ». فجاء خدام أستير وأخبروها

عن مردخاي وعن حزنه العظيم،

﴿أستير ٤ : ٣﴾

كما نرى في الآية الرابعة من نفس الإصحاح:

«فَدَخَلْتُ جَوَارِي أَسْتِيرَ وَخُصِيانَهَا وَأَخْبَرُوهَا، فَأَعْتَمَّتِ الْمَلِكَةُ جِدًّا وَأَرْسَلَتْ ثِيَابًا لِإِبْطَاسِ مُرْدَخَايَ، وَلَأَجْلِ نَزْعِ مِسْحِهِ عَنْهُ، فَلَمْ يَقْبَلْ».

﴿أستير ٤ : ٤﴾

توحي الكلمة العبرية المترجمة إلى «اغتمت» بفقدان الأعصاب، والحزن الشديد، والألم النفسي الرهيب. فطلبت أستير من أحد حراس بيت النساء أن يستفهم الأمر من مردخاي. وهنا نكتشف العزلة التي كانت تعيش فيها أستير، حيث إنها لم تعرف الأسباب والتفاصيل عن ماجريات الأمور. كانت تعيش في رخاء، ورحب، وسعة. فقد ضمننت مستقبلها، غير عالمة بالخطر المحقق بأقرب المقربين إليها. أخبر مردخاي هتاخ عن خطورة موقف اليهود، وطلب منه أن يذهب إلى أستير ويطلب منها أن تتدخل لدى الملك وتتوسل إليه ليرحم شعبه وشعبها.

اعتادت أستير منذ طفولتها أن تطيع مردخاي وتعمل بكل نصائحه وتعليماته. ونرى ذلك بصورة واضحة قبل أن تصبح الملكة. لكن في هذه اللحظة، وهي على أعتاب منعطف تاريخي غير مسبوق، انطوى ردها على مردخاي على تردد كبير. فقد ملأها الخوف والرهبة. إذ لم ترَ الملك مدة ثلاثين يومًا. ومن شأن دخولها إلى الملك أن يهدد حياتها، حيث إن كل من يدخل قاعة العرش من دون إذن الملك يُقتل، ولا يُعفى عنه إلا إذا مدَّ الملك قضيب الذهب له حسب القانون الفارسي. ولم تكن متأكدة من أن الملك سيستقبلها، وهو منشغل في التخطيط لحمالاته العسكرية مع قادة جيشه.

أوصل هتاخ رسالة أستير إلى مردخاي ومفادها أنها لا تقدر أن تنفذ طلب مردخاي. ولكن مردخاي لم يفشل ولم يفقد الأمل في ابنة عمه التي ربّاهَا منذ الصغر. لاحظ رد مردخاي لأستير: فَقَالَ مُرْدَخَائِي أَنْ تُجَاوَبَ أُسْتِيرُ:

”لَا تَفْتَكِرِي فِي نَفْسِكَ أَنَّكَ تَنْجِينَ فِي بَيْتِ الْمَلِكِ دُونَ جَمِيعِ الْيَهُودِ. لِأَنَّكَ إِنْ سَكَّتِ سَكُوتًا فِي هَذَا الْوَقْتِ يَكُونُ الْفَرْجُ وَالنَّجَاةُ لِلْيَهُودِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، وَأَمَّا أَنْتِ وَبَيْتُ أَبِيكَ فَتَيِيدُونَ. وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ لَوْقْتِ مِثْلِ هَذَا وَصَلْتَ إِلَى الْمُلْكِ؟“

﴿ أستير ٤ : ١٣-١٤ ﴾

لقد هز هذا الرد أستير وأيقظها من سبات عميق، ونبهها على خطورة الموقف وموتها المحتم إذا رفضت أن تقوم بما عليها، وعلى أن هناك خطة إلهية أعظم من مجرد كونها ملكة في القصر، وأن هنالك دورًا عظيمًا لها من خلال وضعها قرب الملك. وبناءً على معرفته السابقة بمؤامرة هامان، وضع الله أستير في هذا المنصب لكي تكون هي الأداة التي يستخدمها في خلاص شعبه.

لم يكن القصد من جمالها والنعمة التي نالتها أن يكونا لمنفعتها الشخصية، بل لغرض إلهي. فلو أحجمت أستير عن الاشتراك في رؤية خطة الله الكبرى وتحقيقتها، لوجد الله غيرها ليتم مقاصده الأزلية. فإله ليس بعاجز، ولا يعتمد على شخص معين في تنميط مقاصده. لكنّه امتياز عظيم لنا أن نستغل الفرصة التي يتيحها الرب للاشتراك فيها. ولو رفضت أستير أن تتكلم مع الملك وتساعد مردخاي، لما ورد اسمها على صفحات الكتاب المقدس.

أراد الله من أستير أن تدرك خطته الكبرى لحياتها. لم تتوقف خطة الله عند إقرار الجميع بأنها أجمل امرأة في الدنيا، أو عند تنصيبها ملكة. فهذه مجرد خطوة أو مرحلة في تلك الخطة. فهل ستكتفي بذلك، أم ستطيع الله إلى النهاية بغض النظر عن التكلفة المحتملة؟ هل كانت ستستخدم منصبها لمنفعتها الشخصية أم لامتداد ملكوت الله؟

إن ما تفعله بالفرص التي يعطيك إياها الله أمر مهم جداً. ولتكون بطلاً حقيقياً يجب ما تفعله بالفرص التي يعطيك أن تكتشف خطة الله الكبرى في حياتك. **إياها الله أمر مهم جداً.** فكيف تفعل ذلك؟ هناك ست خطوات تستطيع من خلالها أن تكتشف خطة الله لك (مثلما اكتشفت أستير خطة الله لها).

عدّد وقدّر المواهب التي أعطاك الله إياها

لقد أعطى الله أستير موهبة الجمال، وأعطاهها فرصة لكي تتجمل أكثر. وأعطاهها فرصة أن تصبح ملكة. وأنا وأنت نكتشف خطة الله لنا عندما نعدّد ونقدّر المواهب التي أنعم بها الله علينا. فإن المواهب التي عندك هي من الله كما ذكر الرسول يعقوب:

”كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهَبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقٍ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الْأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلَا ظِلٌّ دَوْرَانِ“

﴿ يعقوب ١ : ١٧ ﴾

يقودك الله في أغلب الأحيان من خلال مواهبك: مثل مواهبك الروحية، واتجاهات قلبك، وميولك، وقدراتك، وإمكاناتك، وشخصيتك، وخبرتك في الحياة. كان من المستحيل أن تصبح أستير ملكة من غير **مهما كانت مواهبك، تأكد تماما أنها أعطيت لك لتخدم بها الله وتتم خطته في حياتك** جمال جسدها وأناقته. لم يعط جمالها لها لمنفعتها فقط، لكنه أعطي لها لتخدم به الله في المقام الأول. فمهما كانت مواهبك، تأكد تماما أنها أعطيت لك

لتخدم بها الله وتتم خطته في حياتك (إن كانت في مجال إدارة الأعمال، أم في الطب، أم في الميديا، أم في السياسة، إلخ...). لنعد إلى السؤال الذي طرحناه أعلاه:

هل تعدّد وتقدّر مواهب الرب التي أعطاك إياها؟

اقبل المكان الذي أوجدك الله فيه

تمت خطة الله لأستير في المكان الذي أوجدها فيه (في القصر الملكي). لم يكن لأي إنسان أن يصنع هذا. فقد زرعها الله هناك ... أوجدها هناك.

أنت موجود في مكان معين أوجدك الله فيه. يجب أن تثبت في مكانك لتأتي بثمر. فالشجرة غير المغروسة لا تأتي بثمر البتة. يؤكد صاحب المزمور ٩٢ هذا المبدأ الإلهي حيث قال:

«الصَّدِيقُ كَالنَّخْلَةِ يَزْهُو، كَالأَرزِ فِي لُبْنَانَ يَنْمُو. مَعْرُوسِينَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ، فِي دِيَارِ إلهِنَا يَزْهَرُونَ. أَيْضًا يُثْمِرُونَ فِي الشَّيْبَةِ. يَكُونُونَ دِسَامًا وَخُضْرًا».

﴿مزمور ٩٢ : ١٢-١٤﴾

هناك كثيرون لا يكتشفون خطة الله لحياتهم لأنهم لا يثبتون وينغرسون في المكان الذي أوجدهم الله فيه، بما في ذلك العائلة، أو الكنيسة، أو العمل، أو دوائر العلاقات الاجتماعية، وغيرها. والسؤال هنا:

هل أنت :

ثابت في
مكانك هذا؟

في المكان
حيث غرسك الله؟

تعامل مع الأمور التي تعوقك ولا تعملها

كانت هناك أمور في حياة أستير كادت أن تعوقها عن التقدم واكتشاف خطة الله. عندما أخبرها مردخاي عن مكيدة هامان والخطر المحدق، لم تكن متحمسة للمساعدة، حيث إنها أظهرت خوفًا وترددًا. كانت الحياة تناسب بسلاسة وجمال في ذلك الوقت بالنسبة لها؛ إذ عمها الهدوء والأمان والطمأنينة، ولم يكن هنالك مبرر لمخاوف من جهة المجهول.

لم تكن تعرف أن أبناء جنسها في خطر. وبدا أن لسان حالها: لا أريد من يزعجني ويعكر صفو حياتي بمخاوف، أو طلبات، أو مساعدات غير مستعدة لتقديمها. ومن المؤكد أنها لم تكن ترغب في أن تعرض حياتها للموت بالدخول إلى قاعة عرش الملك من دون إذنه. شكّل اعتيادها على حياتها المريحة، والحرص على ديمومتها، وخوفها من عواقب تحركها، معوقًا عن اكتشاف خطة الله أو اكتمالها.

إن ما بدا لأستير حلمًا جميلًا وفرصة عظيمة في المملكة، أمسى كابوسًا يطاردها كل يوم.

أنت لديك ما يكفيك من المشاكل والمعطلات والمعوقات. لكن ما لم تواجه هذه وتتخطاها، فإنها ستصبح نقطة ضعفك التي ستطرحك أرضًا. وقد تمنعك هذه الأمور في حياتك من أن تصبح الرجل أو المرأة "حسب قلب الله".

ربما تكون هناك مشاكل في داخلك مثل أمور يجب أن تصلحها وتغيرها في تفكيرك وسلوكك. ربما هناك نواح تفتقر فيها إلى ضبط النفس، أو ربما تحتاج علاقاتك إلى الانتباه والاحتراس (المعاشرات الرديئة).

ربما تحتاج إلى تلمذة وتدريب وتعليم حتى ولو بلغت سنًا متقدمة. ربما هناك مشاكل روحية ما زالت عائقًا أمام تقدمك، أو أمور عاطفية تحتاج إلى الشفاء. فمهما كانت هذه الأسباب تعامل معها ولا تهملها.

ثق بالذين وضعهم الله حولك

ما كان بمقدور الله أن يستخدم أستير في إنقاذ الشعب كله بهذه الطريقة المجيدة لولا استخدامه ابن عمها ومربيها مردخاي أولاً. وينطبق الأمر نفسه على مردخاي، فما كان بمقدوره أن يساعد في إنقاذ شعب الله من دون أستير. فقد وضع الله هذين الاثنين معًا ليتمما مشيئته وخطته الكبرى. فاشتراكهما معًا وإطاعتهما لله، هو الذي أنجح العمل.

يعمل الله من خلال علاقاتنا ببعض

يضع الله في حياتك أفرادًا من العائلة، أو أصدقاء، أو زملاء عمل، أو إخوة في الكنيسة، ليبارك عمله ويتم خطته ويمجد نفسه من خلالك.

كان على أستير أن تثق بمردخاي. فقد كان مستقبلها متعلقًا بخضوعها لإرشاد مردخاي وتوجيهاته في خضوعه لإرشاد الله وتوجيهاته. ونحن نرى هذه الحقيقة بصورة جليّة مستمرة عبر القصة كلها. ويعني هذا أن مسؤولية عظيمة كانت تقع على الاثنين. إذ كان مردخاي - القريب من الله وصاحب الرؤية - يقدّم تعليماته لأستير مرفوعة بالصلوات، وتتعلم أستير وتثق بأن مردخاي يوصل صوت الله إليها.

عندما تسير مع الله، فإنه يدعوك إلى إنشاء علاقات بأشخاص مؤمنين. وهو يستخدم هؤلاء في فتح أبواب خطة الله الكبرى لك. يستخدم الرب هؤلاء ليعلمونا ويدربونا ويقومونا عندما نخطئ، ويرشدونا ويشجعونا. فثق بالذين وضعهم الله حولك.

سَلِّمْ لِلرَّبِّ حَيَاتِكَ كُلَّهَا

كان على أستير أن تتعلم هذا الدرس الصعب في حياتها الروحية. أجابها مردخاي بلهجة شديدة وكلمات مُصَحَّية قاسية على عدم تجاوبها في بادئ الأمر. لكنه لم ييأس منها. إذ ذكَّرها بأن الله وضعها في القصر الملكي لهدف عظيم جداً، وأن هذا هو وقتها. فقال لها:

”لَأَنَّكَ إِنْ سَكَتِ سَكَّتِ سُكُوتًا فِي هَذَا الْوَقْتِ يَكُونُ الْفَرْجُ وَالنَّجَاهُ لِلْيَهُودِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، وَأَمَّا أَنْتِ وَبَيْتُ أَبِيكَ فَتَبِيدُونَ. وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتِ لَوْقْتِ مِثْلِ هَذَا وَصَلْتِ إِلَى الْمَلِكِ؟“

﴿أستير ٤ : ١٤﴾

احتاجت أستير إلى وقت كافٍ لتصل إلى نقطة التسليم الكامل لإرادة الله. فصلت وطلبت وجه الرب. نجد هذا واضحاً في الخطوات العملية التي اتخذتها فقالت:

”أَذْهَبِ اجْمَعِ جَمِيعَ الْيَهُودِ الْمُؤْجُودِينَ فِي شُوشَنَ وَصُومُوا مِنْ جِهَتِي وَلَا تَأْكُلُوا وَلَا تَشْرَبُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَيْلًا وَنَهَارًا. وَأَنَا أَيْضًا وَجَوَارِي نَصُومُ كَذَلِكَ. وَهَكَذَا أَدْخُلُ إِلَى الْمَلِكِ خِلَافَ السُّنَّةِ. فَإِذَا هَلَكْتُ، هَلَكْتُ.“

﴿أستير ٤ : ١٦﴾

قررت أن تخرج من دائرة حب الذات لتضع الآخرين ومصالحهم في حسابها. قررت أن توحد مصيرها بمصير شعبها، وأن تناضل من أجل قضية إلهها. فرضيت أن تعرض نفسها للخطر حتى لو كان الثمن حياتها.

أن تسلّم كل ما لديك للرب يتطلب منك موقفًا قلبيًا قويًا جدًا. **أن تسلّم كل ما لديك للرب يتطلب منك موقفًا قلبيًا قويًا جدًا.** أن تعطي نفسك للرب أمر قد يحتاج منك التخلي عن كبريائك، وأمنك، ومستقبلك المهني، وغير ذلك في سبيل التضحية من أجل الرب. هناك دائما ثمن يدفعه المؤمن عندما يقرر أن يفعل مشيئة الله ويتم خطته الكبرى.

يريد كثيرون أن يفعلوا إرادة الله من دون أن يدفعوا الثمن أو يحسبوا النفقة. هم يريدون البركات والمكافآت فقط من دون التضحية والألم والجهد. فمن دون **فمن دون دفع ثمن، لا يوجد أتباع حقيقي للمسيح. ومن دون الصليب لا توجد قيامة. ومن دون موت لا يوجد فداء.** دفع ثمن، لا يوجد أتباع حقيقي للمسيح. ومن دون موت لا يوجد فداء. والسؤال الآن هو: أنت مستعد لأن تأخذ هذه المجازفة؟ أنت مستعد لدفع الثمن؟ ربما ينبغي أن تفعل ما فعلته أستير، ألا وهو أن تصوم وتصلي بشكل جدي حتى تصل إلى هذا المكان الروحي المرتفع، مكان التسليم الكامل للرب لينطبق عليك قول الكتاب:

«وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ»
﴿رؤيا ١٢: ١١﴾

ثق بأن الرب يعتني بك

احتاجت أستير، لتتم خطة الله لحياتها، إلى ما هو أكثر من نصيحة وإرشاد مردخاي. إذ ستخوض حربها الروحية في غياب مردخاي (القائد الروحي). فكان عليها أن تتعلم الاتكال على الرب نفسه في كل شيء. تعلمت أن تثق به وحده ليرشدها ويقودها ويقوّيها. كان عليها أن تعيش بالإيمان، أن تثق بحكمة الله وعمله لتفرض مؤامرة هامان، وبأن الله سيدبر الحل المناسب لها.

لقد كانت الطريق صعبة على أستير، ممتلئة بالشكوك والحيرة والأسئلة. احتاجت أستير أن تعرف متى تتكلم ومتى تصمت، متى تعمل ومتى تراقب.

انتظرت لتعرف توقيت الله واللحظة المناسبة للدخول إلى حضرة الملك. احتاجت إلى نعمة الله الغنية، لأنها لو دخلت إلى الملك من دون أن يمد قضيب الذهب لها، لانتهدت حياتها في الحال.

نرى في هذه القصة أن أستير كانت تثق بالله القدير. وهذا أمر قابل للتطبيق علينا
مهما كان عدد الأشخاص
الروحيين الرائعين من
حولك، فإن الرب يريدك
أن تتكل عليه وحده، وأن
تدرك أنه يعتني بك
بصورة شخصية.
 نحن اليوم. يجب أن تدرب نفسك على الثقة بالله
 في الأمور الصعبة والأوقات العصيبة، لأنه هو
 يعتني بك، كما يعدك: "مُلَقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي
 بِكُمْ" (١ بطرس ٥: ٧). فمهما كان عدد الأشخاص
 الروحيين الرائعين من حولك (مثل مردخاي)،
 فإن الرب يريدك أن تتكل عليه وحده، وأن تدرك أنه يعتني بك بصورة شخصية.

اكتشف خطة الله الكبرى!

- ✓ عدّد وقدّر المواهب التي أعطاك الله إياها.
- ✓ اقبل المكان الذي أوجدك الله فيه.
- ✓ تعامل مع الأمور التي تعوقك ولا تهملها.
- ✓ ثق بالذين وضعهم الله حولك.
- ✓ سلّم للرب حياتك كلها.
- ✓ ثق بأن الرب يعتني بك.

”وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعَوِّزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الَّذِي
 يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلَا يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ“

يعقوب ١: ٥

الجزء الخامس

٣
صل
خلال ظروفك
كلها



الصلاة والانسكاب أمام الله

إذا أردتَ حقًا أن تغيّرَ عالمك إلى ما هو أفضل، ينبغي عليك أن تدرب نفسك على الصلاة والانسكاب أمام الرب في كل الظروف والأحوال. واجهتَ أستير في هذا الوقت أحداثًا جسامًا وأزمة حقيقة لها ولشعبها. فقد صمّم هامان الأجاجي الشرير على أن يبيد جنس اليهود في المملكة في الـ ١٢٧ ولاية فارسية كلها، لا بسبب عدم سجود مردخاي له فحسب، بل بسبب حقه التاريخي الذي ورثه عن أجداده منذ قرون مضت. فقبل حوالي ٥٠٠ سنة من ولادة أستير، انخرط بنو العمالقة والملك أجاج (أحد أجداد هامان) في حرب شرسة مع اليهود. وقُتل الملك أجاج بالسيف، لكن زوجته هربت وأنجبت نسلًا استمر إلى أن ولد هامان بن همدانا الأجاجي.

فهناك تاريخ ممتلئ بالكراه والعداء تجاه كل يهودي، أي كل تابع للإله الحقيقي في ذلك الوقت. وزاد الطين بلةً أن مردخاي اليهودي كان من سبط بنيامين الذي انحدر منه الملك شاول الذي قاد الحرب مع العماليق وبني أجاج. ولم يقبل مردخاي هذا أن يسجد أمام هامان العُرف والعادات، حسب فازداد حقه عليه وعلى اليهود اشتعالًا. لم تكشف أستير عن خلفيتها اليهودية حسب نصيحة مردخاي. وبطبيعة الأمر، لم يعرف الملك أحشويروش أن قرار هامان الذي صادق عليه بختمه الملكي لإبادة اليهود حكم بالإعدام لا على الشعب اليهودي فقط، بل على ملكته وزوجته أستير أيضًا.

فلما سمع مردخاي واليهود في المملكة بمؤامرة هامان، ناحوا وصاموا وصلّوا كثيرًا. وأوصل مردخاي هذا الخبر في رسالة إلى أستير الملكة وهي لم تكن تعلم بالأمر. وأرسل لها نسخة من المرسوم الرسمي بالإبادة. فكان جوابها الأولي ينم عن غاية التردد، لأن الملك لم يأت إليها منذ ثلاثين يومًا، ولم تكن واثقة بأنه سيرحب بزيارتها له. وإذا تجاسرت على الدخول عليه في قاعة العرش لتكلمه، فسيكون ذلك كسرًا للبروتوكول الملوكي، الأمر الذي يمكن أن يترتب عليه موتها. فكانت كلمات مردخاي تدوي في أعماقها في كل لحظة عندما قال:

”لأنك إن سكتتْ سَكوتًا في هذا الوقتِ يَكُونُ الفَرَجُ والنَّجاةُ لليهودِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، وَأَمَّا أَنْتِ وَبَيْتُ أَبِيكَ فَتَبِيدُونَ. وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتَ لَوْفَتِ مِثْلِ هَذَا وَصَلْتِ إِلَى المُلْكِ؟“

﴿ أستير ٤ : ١٤ ﴾

لقد أحضر الله أستير إلى القصر، لا لمنفعتها الشخصية وتحقيقاً لأحلامها. لقد زرعاها الله في القصر لوقت مثل هذا، لوقت تستطيع فيه أن تنقذ شعبها من الهلاك عن طريق استخدام نفوذها وتأثيرها في الملك من خلال الموهبة التي سمحت لها بأن تصبح ملكة في المقام الأول، وهي جمالها. أعطاها الرب نعمة استطاعت من خلالها أن تتم مشيئته. وبالطريقة نفسها، يريد الرب أن يستخدم مواهبك ليعمل فيك ومن خلالك، وتكون بركة لعائلتك وكنيستك ومجتمعك وعالمك الذي أنت فيه.

استخدم الله طلب مردخاي من أستير أن تضرع إلى الملك في تغيير قلبها ونظرتها كلياً. وعلمت في الوقت نفسه أن ذلك يمكن أن يكلفها حياتها. ورغم هذه المخاوف، نرى أستير ترسل إجابة إلى مردخاي بأنها ستذهب إلى الملك حتى ولو كلفها ذلك حياتها. فطلبت من مردخاي والشعب كله أن يصلوا من أجلها، مستسلمةً لمصيرها وقالت: ”فإن هلكت هلكت“. تتطلب هذه الخطوة جرأة وإيماناً بقوة الصلاة. أن تصلي فهذا شيء، وأما أن تخاطر بحياتك من أجل الآخرين فهو شيء آخر.

أمن بقوة الصلاة

لقد واجه مردخاي وأستير مأزقاً قد يصعب الخروج منه. وكان أمامهما أقل من سنة واحدة ليشهدا تنفيذ الحكم بإبادة اليهود في أنحاء الإمبراطورية الفارسية كلها. ويتضمن هذا القرار أن اليهود لا يملكون الحق في الدفاع عن أنفسهم بأي شكل من الأشكال.

لقد نجح هامان في إقناع الملك بخطته، حيث إنه كان مقرباً إليه وموضع ثقته. فكان للملك اهتمام بتنفيذ هذه المرسوم لأن هامان أقنعه بأن اليهود سيثورون عليه وينقلبون على حكمه.

وفي الحقيقة، لم يبال الملك أحشويروش كثيراً بالأمر بما سيحدث لليهود لأنه كان رجل حرب ودماء في المقام الأول. وصبَّ جهله بهوية أستير في مصلحة هامان بصورة أكبر.

وقع اليهود في مأزق. فما العمل؟ كان الشيء الوحيد الذي امتلكته أستير ومردخاي هو قوة الصلاة. لم يكن لهما تأثير سياسي، ولم يمتلكا تأثيراً اجتماعياً أو مادياً أو عسكرياً. ورغم أن أستير كانت الملكة، إلا أن سلطتها كانت صُورية ومحدودة بصورة كبيرة. لم تكن تستطيع حتى أن ترى الملك متى شاءت. وتعلمت أن الصلاة هي الطريقة الوحيدة التي بها تتدخل يد الله في الأمر.

لماذا نصلي؟ لأن الصلاة تصلنا بالله الذي تربطنا به علاقة الآب بالبنين.

الصلاة اعتراف بوجود الله، وبأنه يسمعك، وبأنه قادر على كل شيء. انظر ماذا ورد من جهة استجابة الصلاة:

”وَهَذِهِ هِيَ الثَّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا“

﴿ يوحنا الأولى ٥: ١٤ ﴾

وإضافة إلى ذلك، فإن الصلاة هي اعتراف بمحدوديتك وضعفك. وهي أيضا دعوة إلى الله حتى يعمل في حياتك **الصلاة اعتراف بوجود الله، وبأنه يسمعك، وبأنه قادر على كل شيء.** اعطي لأولاد الرب، أي المؤمنين بيسوع المسيح. وقد وعدنا السيد المسيح قائلاً:

”وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتِمَّجِدَ الآبُ بِالابْنِ. إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ“

﴿ يوحنا ١٤: ١٣-١٤ ﴾

كانت أستير تأمل بأن يمد الملك لها قضيب الذهب ليسمح لها بالدخول وتنجو بحياتها. لكن لو قارنت هذا البروتوكول ببروتوكول السماء، لوجدت فرقاً شاسعاً. يقول الوحي:

”فَلْتَقَدِّمِ بِنَفْسٍ إِلَى عَرْشِ النُّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنَا فِي حِينِهِ“

﴿ عبرانيين ٤: ١٥ ﴾

فعرش الله مفتوح ومتاح لكل أولاده من دون إذن دخول وبروتوكول معيّن. يا لجمال إلهنا وعظمته ومحبته غير المتناهية! لا يسدُّ صاحب عرش النعمة بابَه أبدًا. ولا يوجد مبرر للخوف من الدخول إلى حضرته، مع أنه إله مهيب. وقد مدّ لك منذ وقت بعيد "قضيّب الذهب" للنجاة، عندما مات ابنه الوحيد على الصليب من أجلك.

هل تؤمن بأن صلاتك قد تصنع المعجزات وتحرك يد الله؟ كانت الصلاة هي الحل الوحيد أمام بطلي الإيمان، أستير ومردخاي، فاجعلها نهجك في الحياة.

اعرف متى تصوم وتصلي

أدركت أستير ومردخاي أن الصلاة لا بد أن تكون مصحوبة بعامل مهم وهو الصوم. وليس الصوم مجرد طقس اعتدنا عليه، أو مجرد ذكرى نحيبها في أوقات الحزن والمناسبات الدينية. فالصوم أعمق بكثير من هذا.

يرسل الصوم رسالة إلى الله مفادها أنك جادٌ في طلبك. فالصوم يغيرك أنت مع أنه ربما لا يغيّر واقعك. وعندما تصوم، فإنك تعلن لله أنك لن تعتمد على جسدك، أي جهودك الذاتية، لأنها لن تثمر عن شيء ذي أهمية، بل عندما تصوم عن الطعام أو الشراب، فإنك تذكر نفسك بأنك في احتياج شديد إلى الرب ومعونته.

لقد طلبت أستير من مردخاي أن يوعز لليهود جميعًا بأن يصلّوا ويصوموا من أجلها لتكون مستعدة لملاقاة الملك. لقد أدركا أن الحالة تتطلب تركيزًا روحيًا كبيرًا بدلًا من الهولة للبحث عن حلول بشرية أو منطقية. وتعلّم أن الصلاة المصحوبة بالصوم سلاح قوي في الحرب الروحية. وقد علّمنا الرب يسوع مبدأ الصلاة والصوم في الصراع الروحي عندما قال:

”وَأَمَّا هَذَا الْجِنْسُ فَلَا يَخْرُجُ إِلَّا بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ“

﴿ متى ١٧ : ٢١ ﴾

إن أهم محفز للصوم هو تنظيم حياتك الروحية. وإليك بعض المحفزات الأخرى:

لتظهر أمام الله لا الناس

”وَمَتَى صُمْتُمْ فَلَا تَكُونُوا عَابِسِينَ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُعَيِّرُونَ وَجُوهَهُمْ لِكَيْ يَطْهَرُوا لِلنَّاسِ صَائِمِينَ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدْ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ. وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صُمْتَ فَأَذْهَنْ رَأْسَكَ وَاغْسِلْ وَجْهَكَ لِكَيْ لَا تَتَّظَهَرَ لِلنَّاسِ صَائِمًا، بَلْ لِأَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلَانِيَةً“

﴿ متى ٦: ١٦-١٨ ﴾

للتخلص من حالة الفتور الروحي

”وَلَكِنَّ الْآنَ، يَقُولُ الرَّبُّ، ارْجِعُوا إِلَيَّ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ، وَبِالصَّوْمِ وَالْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ“

﴿ يوثيل ٢: ١٢ ﴾

لمواجهة الصعوبات والضيقات

”فَخَافَ يَهُوشَافَاطُ وَجَعَلَ وَجْهَهُ لِيَطْلُبَ الرَّبَّ، وَنَادَى بِصَوْمٍ فِي كُلِّ يَهُودًا“

﴿ أخبار الأيام الثانية ٢٠: ٣ ﴾

لمواجهة الخطر

”فَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ السَّيِّدِ طَالِبًا بِالصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، بِالصَّوْمِ وَالْمَسْحِ وَالرَّمَادِ“

﴿ دانيال ٩: ٣ ﴾

عند الاحتياج إلى حماية إلهية

”فَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَى اللَّهِ السَّيِّدِ طَالِبًا بِالصَّلَاةِ وَالتَّضَرُّعَاتِ، بِالصَّوْمِ وَالْمَسْحِ وَالرَّمَادِ... فَصُمْنَا وَطَلَبْنَا ذَلِكَ مِنْ إِلَهِنَا فَاسْتَجَابَ لَنَا“

﴿ عزرا ٨: ٢١-٢٣ ﴾

عليك أن تعرف متى تصوم وتصلي حتى يعمل الله بقوة في حياتك لتكون مثل أستير ومردخاي في مواجهتهما أعتى الأمواج والأهوال.

اترك نتيجة الصلاة والصوم لله

بعد أن طلب مردخاي من اليهود كلهم في أنحاء البلاد جميعها أن يصوموا ويصلوا، قالت أستير عبارة في غاية القوة:

”أَذْهَبِ اجْمَعِ جَمِيعَ الْيَهُودِ الْمُؤَجُّودِينَ فِي شَوْشَنَ وَصُومُوا مِنْ جِهَتِي وَلَا تَأْكُلُوا وَلَا تَشْرَبُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَيْلًا وَنَهَارًا. وَأَنَا أَيْضًا وَجَوَارِيَّ نَصُومُ كَذَلِكَ. وَهَكَذَا أَدْخُلُ إِلَى الْمَلِكِ خِلَافَ السُّنَّةِ. فَإِذَا هَلَكْتُ، هَلَكْتُ.“

﴿أستير ٤ : ١٦﴾

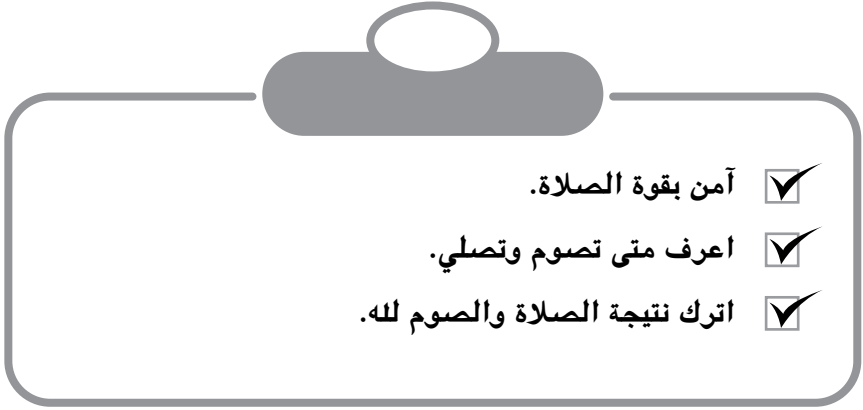
لقد فهمت أستير شيئاً ثميناً عن الصلاة والصوم. فهمت أننا نصلي ونصوم لا لنقنع الله بعمل ما نريده، بل على نقيض ذلك تماماً، لنكون نحن ضمن إرادته وخطته أولاً وأخيراً. أدركت الملكة أن الصلاة والصوم ليسا عبارة عن بوليصة تأمين أو عربون ليمد لها الملك قضيبة الذهب، ويسمح لها بالدخول إلى قاعة العرش، ويعطيها سؤلها.

لقد فهمت أستير أن الله ما زال مهيمناً ومسيطرًا على الموقف، وأن صلاتها وصومها لن يغيرا خطة ومشية الله، بل كانا إعلاناً وتصريحاً عن إلقاء العبء على الله القدير الذي يستطيع تغيير كل شيء. فهو صاحب القضية وهو المسؤول عن الملف.

استثمرت أستير خدمتها في القصر من خلال ربح جواريتها إلى إيمانها بالإله الحقيقي، وفي توظيفهن في الاشتراك في الصلاة والصوم. فهذه شهادة على فاعلية خدمتها وإيمانها.

إن أعظم نتيجة للصلاة والصوم أن تصبح في تسليم كامل للرب... أن تلقي عليه **إن أعظم نتيجة للصلاة والصوم أن تصبح في تسليم كامل للرب** كل همك، وكل احتياجاتك، لأنه يهتم بك... أن تصل إلى قناعة داخلية بأن الله هو الذي يهتم بكل تفاصيل حياتك وتعقيداتها... أن تخرج من هذا الظرف بثقة أكبر، ويقين أعمق بأن الله الآب السماوي يعتني بك.

في حين أنه ينبغي عليك أن تصلي وتصوم، إلا أنه عليك أن تترك النتيجة في يد الله، وأن تسلمه كل شيء، وتخضع له نفسك بالكامل حتى يتمجد من خلالك. صل خلال ظروفك كلها مهما تقلبت!



”لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَما تُصَلُّونَ،
فَأَمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ، فَيَكُونَ لَكُمْ“

مرقس ١١ : ٢٤

الجزء السادس

لا تسبق الله
بل انتظره



انتظر الرب

كان أمرًا طبيعيًا أن تخاف أستير على حياتها. فالحكم بالموت عقابًا على انتهاك القانون الملكي ليس أمرًا هيئًا. ولم تكن متأكدة من موقف الملك منها وعواطفه تجاهها بعد انشغاله ثلاثين يومًا عنها، وهو منهمك مع قادته في وضع الخطط العسكرية في حربه مع اليونان. وكان يعرف أن مصير إمبراطوريته على المحك، لأن مجريات الحرب لم تكن مبشرة بالخير له. ولهذا لم تضمن أستير أن يكون مزاج الملك مُواتيًا. وكانت تأمل أن يكون هنالك حل آخر بعيداً عنها، لتعيش بقية حياتها في هدوء وسلام وطُمأنينة، خاصة أنها امرأة لا يتوقع منها الناس القيام بمآثر بطولية.

ومن جهة أخرى، عرف مردخاي، بحساسيته الروحية، أن أستير هي المفتاح المتاح. وقاده الرب إلى تنبيه أستير على دورها المقصود من الله. وأوضح لها أن غرض الله وقصده من كونها ملكة لم يكن ذاتيًا وشخصيًا، بل أسمى وأعظم. لقد جاءت إلى القصر "لوقت مثل هذا".

أدركت أستير أن القضية ليست فردية، بل هي قضية شعب برمته، بل قضية إلهية. فإله مهتم بشعبه، ويعمل من خلاله لتحقيق مقاصده، ذلك الشعب الذي سيأتي من خلاله ذات يوم المخلص الموعود. ولن يبقى الله مكتوف اليدين، بل سيكمل تاريخه الفدائي. بكتت كلمات مردخاي أستير وساعدتها على اتخاذ قرارها بأن تدخل إلى الملك حتى من دون ضمان أن يمد لها قضيب الذهب. قالت "إذا هلكْتُ، هلكْتُ!"

أحست أستير بأن المعركة ليست معركتها وحدها، ولهذا طلبت من مردخاي أن يوعز لليهود كلهم في شوشن أن يصلوا ويصوموا من أجلها مدة ثلاثة أيام استعدادًا لدخولها إلى الملك. وهي تعرف أن ملك الملوك قادر على تغيير قلب الملك، لأن

«قَلْبُ الْمَلِكِ فِي يَدِ الرَّبِّ كَجَدَاوِلِ مِيَاهٍ، حَيْثُمَا شَاءَ جُمِيلُهُ»

﴿ أمثال ٢١ : ١ ﴾

ستكتشف في هذا الفصل ما حدث لأستير عندما تقدمت ودخلت عند الملك لتتضرع من أجل شعبها حتى يعفو الملك عنهم.

انتظر الرب

نستطيع أن نستخلص من طلب مردخاي إلى أستير - أن تذهب وتتوسل إلى الملك أن يلغي قرار الإبادة - أن القضية في غاية الخطورة والأهمية. رغم خطورة الموقف والظرف الملح، إلا أننا نستطيع أن نتعلم صفة وميزة في أستير نحتاج إليها كلنا في حياتنا اليومية. فعوضًا عن أن تهرول مسرعة إلى الملك - مثلما يفعل كثيرون عندما يقعون في مأزق - توقفتُ وأمعنْتُ النظر في الأمر جيدًا! وانتظرتُ مدة ثلاثة أيام.

كان انتظارها بمثابة إعلان وإقرار بأنها:

- ← أدركت خطورة الموقف وجدّيته.
- ← احتاجت إلى معونة الله لكي يسير أمامها، وأن يلمس قلب الملك قبل أن تذهب إليه.
- ← احتاجت إلى أن تأخذ فرصة ووقتًا مع الرب لكي يعطيها الحكمة والنعمة.
- ← احتاجت إلى وقت فيه تجهز نفسها وتفكر في الكلمات التي ستقولها للملك، وخطة تسير فيها.

انتظرت أستير الرب بالصلاة والصوم، فكانت النتيجة مذهلة. فبعدما لبست أستير الثياب الملكية ودخلت إلى الملك حيث كان جالسًا على عرشه، يقول الكتاب:

”فَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ أَسْتِيرَ الْمَلِكَةَ وَاقِفَةً فِي الدَّارِ نَالَتْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ، فَمَدَّ الْمَلِكُ لَأَسْتِيرَ قَضِيبَ الذَّهَبِ الَّذِي بِيَدِهِ، فَدَنَتْ أَسْتِيرُ وَكَمَسَتْ رَأْسَ الْقَضِيبِ. فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: ”مَا لَكَ يَا أَسْتِيرُ الْمَلِكَةُ؟ وَمَا هِيَ طَلْبَتُكَ؟ إِلَى نَصْفِ الْمَمْلَكَةِ تُعْطَى لَكَ“.

﴿أستير ٥ : ٢-٣﴾

استطاعت أستير خلال هذه الأيام الثلاثة أن تبني إيمانها وتحضّر خطة في قلبها **كن على يقين أن** وعقلها. وإضافة إلى ذلك، استطاعت أن تهدم شكوك **انتظارك للرب يعطيك** إبليس كلها وتأخذ نعمة وبركة من الرب. ونتيجة لذلك، **دائمًا الأمل والبركة!** أعطاه انتظارها للرب قوة وعزيمة جديدة. فكن على يقين أن انتظارك للرب يعطيك دائمًا الأمل والبركة!

أحياناً كثيرة نستبق الأمور، وأحياناً نستبق الرب ومعاملاته من دون انتظار. ربما نسرع في الكلام ونندم على أشياء كثيرة قلناها ولم نعنها. لكن عندما ننتظر الرب وتدخلاته في وقته المحدد، نجني بركات عديدة.

لا يتأخر الرب علينا، بل نحن الذين نتأخر عليه. لكنه لا ينسانا. قال أحد خدام الله: **لا يتأخر الرب علينا، بل نحن الذين نتأخر عليه.** إننا مثل القفاز في يد الله، وعلينا أن ننتظر نحن الذين نتأخر عليه. تحركاته لكي يقودنا في الاتجاه الذي يقرره. **لكنه لا ينسانا.** كان هذا شيئاً واقعياً في حياة أستير، إذ انتظرت الرب قبل أن تبدأ بالبحث عن الحلول.

ينبغي أن تنتظر. لا يحب أحد منا الانتظار. فعندما تقف على الإشارة الضوئية، أنت لا تفتح النافذة وتقول لسائق السيارة التي بجانبك "مجداً للرب! نحن الآن ننتظر الإشارة! أو ما أجمل الانتظار على الإشارة الضوئية!" فمهلاً، يا صديقي، إن في العجلة الندامة، وفي التأني السلامة!



انظر إلى بعض الوعود التي يقدمها الله لك عندما تنتظره

“انْتَظِرِ الرَّبَّ. لِيَتَسَدَّدَ وَلِيَتَشَجَّ قَلْبُكَ، وَانْتَظِرِ الرَّبَّ”

﴿مزمور ٢٧: ١٤﴾

“انْتَظِرِ الرَّبَّ وَاحْفَظْ طَرِيقَهُ، فَيَرْفَعَكَ لِيَرْتِ الْأَرْضَ. إِلَى انْقِرَاضِ الْأَشْرَارِ تَنْتَظِرُ”

﴿مزمور ٣٧: ٣٤﴾

“انْتَظَارًا انْتَظَرْتُ الرَّبَّ، فَمَالَ إِلَيَّ وَسَمِعَ صَرَاحِي”

﴿مزمور ٤٠: ١﴾

“وَأَمَّا مُنْتَظِرُو الرَّبِّ فَيَجِدُّونَ قُوَّةً. يَرْفَعُونَ أَجْنَحَهُ كَالنُّسُورِ. يَرْكُضُونَ وَلَا

يَتَعَبُونَ. يَمْسُونَ وَلَا يُعْيُونَ”

﴿إشعياء ٤٠: ٣١﴾

إِذَا، الأبطال الروحيون ينتظرون الرب في كل شيء.

هنالك نقطة جديرة بالذكر. نجد في دخول أستير إلى الملك صورة جميلة للصلاة. "لَيْسَتْ أُسْتِيرُ ثِيَابًا مَلَكِيَّةً" قبل دخولها. وهي بهذا تذكر الملك أنها منه، وأنه اختارها، ولا يملك أن يرفضها. ومن المؤكد أن الملك نفسه أعطاهَا هذه الثياب الملكية بصفتها ملكة. وأنت تلبس ثياباً ملوكية عندما تدخل إلى محضر الله. تلبس ثياب بر يسوع الملكية، حيث "جعلك ملكاً". ولهذا يقبلك الله دائماً في يسوع المسيح، ويقبل صلواتك باسم ابنه الحبيب.

لا تترك العواطف والانفعالات تقودك

من الميزات العظيمة التي تحلت أستير بها ضبطها لمشاعرها وانفعالاتها. نستطيع أن نستشعر اضطرابها وخوفها في بعض الأحيان، خاصةً في يوم اقترابها إلى الملك.

من المؤكد أنها شعرت بتقل المسؤولية والعبء الكبير على كاهلها لأن مصير شعبها بين يديها. فهي الوحيدة التي تستطيع أن تفعل شيئاً، ولو كان بسيطاً. ربما كان يمكن أن يؤدي هذا إلى نفاذ صبرها.

لكننا لا نجدها، ولو لمرة واحدة، تتصرف وفق مشاعرها وانفعالاتها. كانت ثابتة، وحافظت على قدر عالٍ من عزة النفس والنعمة واليقين أمام الملك. فعندما مد الملك قضيب الذهب، دنت منه بكل هدوء ولمست القضيب. وقال لها الملك إنه على أتم الاستعداد ليعطيها نصف المملكة. فبدلاً من أن تشتكي من هامان وتفضح مؤامرتة، دعتة والملك إلى وليمة.

فجاء الملك وهامان إلى وليمة أستير. كان بإمكانها أن توجه إصبع الاتهام – ولها حق في ذلك – إلى هامان مباشرة وفي تلك اللحظة.

لا لم تتسرع أستير، بل انتظرت ثلاثة أيام حتى يتدخل الرب. لو سمحت أستير لعواطفها وانفعالاتها أن تطغى عليها لكان من الممكن أن تضيع هذه الفرصة.

ماذا نتعلم نحن مما فعلته أستير؟

نتعلم ضرورة الاستعداد. لقد استعدت أستير جيداً لهذه اللحظة، حيث كان لديها إيمان عظيم وخطة محددة رتبت تفاصيلها بكل عناية، فذهبت بثقة وجرأة إلى الملك. ولا بد أن الصلاة والصوم مهّدا الطريق أمام أستير لتكون مستعدة عند دخولها إلى الملك. فكلّامها وحجّتها سيكونان العامل الوحيد في تحديد قرار الملك.

لقد أعدت نفسها لتلك اللحظة. تقدمت إلى الملك بعد صلوات مكثفة، وبعد استشارة الرب حول كل ما تنوي فعله. لم يكن عملها عشوائياً. لم تستعد لمقابلة الملك فقط، لكنها أعدت أيضاً ترتيبات الوليمة التي عرضتها على الملك. كان هذا برهاناً على أنها مؤمنة بأنها لن تموت. آمنت بأن الرب سيتدخل في الوقت المناسب وينقذها. آمنت بأن الله أحضرها إلى ذلك المكان "لوقت مثل هذا". لقد علمت أنها لن تذهب إلى دار الملك وحدها، لأنها آمنت أن ملك الملوك - له المجد كله - سيكون معها، وهكذا كان.

لقد بان اتزان أستير وصبرها في قيامها بدعوة هامان إلى الوليمة من دون أن تظهر ملامح غضب أو انزعاج على وجهها أو في نبرات صوتها، وإلا لسألها الملك عن سبب ذلك. هل كانت لديها عواطف وانفعالات؟ - بكل تأكيد! هل سمحت لعواطفها وانفعالاتها بأن تسيطر عليها؟ بكل تأكيد لا.

كم مرة نكون سلبيين في معاملاتنا ولا نكون بركة للآخرين بسبب عدم ضبط عواطفنا وانفعالاتنا! فنحن نريد أن نعبر عما نشعر به في أي وقت مهما

عواطفك وانفعالاتك هي التي تحدد أقوالك وأفعالك أيضاً. كانت العواقب والنتائج. تذكر أن عواطفك وانفعالاتك هي التي تحدد أقوالك وأفعالك أيضاً. تعلم درساً ثميناً من أستير، ولا تجعل انفعالاتك وعواطفك تقودك. لكن بالصلاة والصوم، اطلب مشورة الرب في كل أمر، ثم خذ القرار الذي ينصحك به الرب.

أعط الرب المجال ليتم عمله

أعطت أستير الرب الفرصة ليقودها ويرشدها في كل خطوة اتخذتها. ففي خلال الوليمة، سألتها الملك ثانية عن طلبتها وأظهر استعداد لأن يهبها نصف مملكته (يدل هذا على أن الله كان يعمل في قلبه من خلال صلوات القديسين). لكن جواب أستير كان مفاجئاً مرة أخرى. إذ طلبت أثناء العشاء أن يأتي الملك وهامان لوليمة ثانية في اليوم التالي.

نرى هنا أستير والملك أحشويروش وهامان معاً وفي المكان نفسه تلبية لدعوتها إلى الوليمة. ومرة أخرى، نرى أستير تترك العمل للرب. فرغم وجود هامان والملك وأستير في المكان نفسه، حيث سحنت لها فرصة أن تفضح هامان ومخططه، لكنها قررت أن تنتظر يوماً آخر.

من المؤكد أن هذا كله كان تحت قيادة الروح القدس وإشرافه. ربما أعطت أستير من دون إدراك منها الرب فرصة أكبر ليعمل في قلب الملك وفي قلبها أيضاً. لم تكن لديها أدنى فكرة عما سيحدث في اليوم التالي، لكنها وثقت بالرب. كانت تتمتع بميزة عظيمة، وهي تمييز أوقات الله ومواعيده، لأن طريقه ليست طرقنا وأفكاره ليست أفكارنا. ما كان ليحدث هذا كله لو أنها سمحت لنفسها بالانقياد إلى عواطفها وانفعالاتها، بل سلّمت للرب كل شيء بيقين كامل. كانت أستير امرأة تتحلّى بالصبر. أعطت الرب مجالاً للعمل.

“لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تفعلوا من أجل المسرة“

﴿ فيلبي ٢: ١٣ ﴾

لاحظ ماذا سيحدث خلال الـ ٢٤ ساعة التالية. خرج هامان من الوليمة فرحاً وطيب القلب على حد تعبير الكتاب، لكنه اشتعل غضباً عندما رأى مردخاي جالساً عند باب القصر وذاك لم يسجد له. فجمع هامان عائلته وقال لهم:

”حَتَّىٰ إِنَّ أَسْتِيرَ الْمَلِكَةَ لَمْ تُدْخِلْ مَعَ الْمَلِكِ إِلَى الْوَلِيمَةِ الَّتِي عَمِلْتَهَا إِلَّا إِيَّايَ. وَأَنَا غَدًّا
أَيْضًا مَدْعُوٌّ إِلَيْهَا مَعَ الْمَلِكِ. وَكُلُّ هَذَا لَا يُسَاوِي عِنْدِي شَيْئًا كُلَّمَا أَرَى مُرْدَخَايَ الْيَهُودِيَّ
جَالِسًا فِي بَابِ الْمَلِكِ.“

﴿أستير ٥ : ١٢-١٣﴾

أشارت زوجة هامان عليه بأن يقتل مردخاي على خشبة طولها ٥٠ ذراعًا (أي حوالي ٧٥ قدمًا) ليعلق عليها. فحسن الكلام عند هامان وعمل الخشبة.

ويتدخل الله خلال الـ ٢٤ ساعة التالية لكي ينقذ شعبه من الهلاك والإبادة بصورة غير عادية وجبارة. فرغم الحرب الشرسة التي كان يُعدُّ لها العدو هامان، إلا أن الله كان يعمل في الخفاء. لقد كان هدوء أستير واتزانها وعدم اندفاعها جزءًا حيويًا من القصة لتصبح بطلة في تتميم خطة الله ومواعيده وتغيّر مجرى التاريخ كله. لا تسبق الله، بل انتظره!

انتظر الرب. ✓

لا تترك العواطف والانفعالات تفوقك. ✓

أعط الرب المجال ليتم عمله. ✓

”لَا تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ
مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعَلِّمَ طِبَابَتُكُمْ لَدَى اللَّهِ“

فيلبي ٤: ٦

ثقة بال العناية إلهية

الجزء السابع



ثِقْ بِالْعَنَايَةِ الإِلَهِيَّةِ

كانت الأمور التي ستحدث خلال الـ ٢٤ ساعة التالية غير مسبوقة، فلم يتوقعها مردخاي وأستير. في هذه الأثناء، كانت حياة مردخاي معرضة للخطر لأن هامان قرر أن يقتله صلباً على خشبة طولها ٧٥ قدماً، حسب نصيحة زوجته. وتمثلت مكيدة هامان في أن يطلب من الملك إصدار حكم بإعدام مردخاي اليهودي في الصباح التالي. ازداد المشهد قتاماً وخطورة على مردخاي. فقد قرع هامان طبول الحرب مبكراً، وابتدأ يجهز مشروعه باستعجال حثيث.

ومع قراءتك للأحداث وتطورها وإمعانك فيها، ستتبدى دروس وعبر عظيمة يريد الله أن يعلمها لك. يريد الله أن يعلمك أن تثق به لأنه يعتني بك. ولكي تكون بطلاً فعلاً ومغيّراً للتاريخ، ينبغي أن يكون لديك يقين من جهة العناية الإلهية. فالعناية الإلهية – لا زكاؤك ولا قوتك ولا مهاراتك – هي التي تحفظك.

ثِقْ بِأَنَّ اللَّهَ يَسْتَجِيبُ الصَّلَاةَ

يُلاحظ أن سفر أستير، كما ذكر سابقاً، هو السفر الوحيد الذي لا يرد فيه اسم الله. ومع ذلك، تستطيع أن ترى فيه عمل الله وتدخلاته بصورة جلية. وما يدفع الله إلى العمل والتدخل هو أن أولاده يقتربون إليه بالصلاة طالبين إرادته ومعاونته. ويتحرك التاريخ ويتغير مساره بلحظات قليلة استجابة لصلوات المؤمنين. كانت المعجزات والعجائب كلها التي صنعها الله مع شعبه استجابةً منه لانكسار قلوبهم أمامه بالصلاة. فالصلاة ليست كلمات فارغة أو تمنيات تتبدد في الجو كالبخار، لكن كلمة الله تذكّرنا بأن

”طلبة البار تقدر كثيراً في فعلها“

﴿ يعقوب ٥ : ١٦ ﴾

في حوزة المؤمن مفتاح لبركات جمة إذا كان لديه إيمان في استجابة صلواته. علمنا الرب يسوع، فقال: ”اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يفتح لكم“ (متى ٧ : ٧). هذا هو المفتاح الذي من خلاله تُفتح خزائن الله الغنية، والسر الذي يؤهلنا لاستقبال الكنوز السماوية المدخرة لأتباع المسيح الحقيقيين.

إستراتيجية المؤمن

أخذ مردخاي واليهود كلهم يصلون ويصومون في أنحاء البلاد ردعاً لمكيدة هامان، عارفين أن حل مشكلات الأرض موجود في السماء. والصلاة والصوم جزء من إستراتيجية المؤمن التي تسمح للسماء بإظهار قدرتها على أرض الواقع. ولهذا، لما علمت الملكة أستير بالأمر، وقيل أن تدخل إلى الملك وتتضرع إليه من أجل شعبها، طلبت ثلاثة أيام للصلاة والصوم ليتدخل الرب ويعطي النصر. لا يوجد سلاح على وجه الأرض يفوق الصلاة قوةً وتأثيراً. تغيّر الصلاة التاريخ حقاً. وكل الذين يعيشون حياة الصلاة هم صانعو تاريخ.

فالمصلّون أشخاص يستمدّون موارد إلهية وقوة سماوية لا تقف أمامها أسلحة العدو. فرغم أن اليهود في بلاد فارس ا كانوا يمتلكون سلطة سياسية ولا تأثيراً اجتماعياً، ولا قوة حربية لإيقاف طيش هامان، إلا أنه كانت لديهم قوة الصلاة. ألقِ معي نظرة على بعض الأمثلة الكتابية التي جسّدت قوة الصلاة بصورة عملية. عندما قرر هيرودس الملك أن يسيء إلى المسيحيين وأمر بقتل يعقوب أخي يوحنا، كما نقرأ في سفر أعمال الرسل في الفصل الثاني عشر.

المصلّون أشخاص يستمدّون موارد إلهية وقوة سماوية لا تقف أمامها أسلحة العدو.

ولما رأى أن ذلك أَرْضَى اليهود، ألقى القبض على بطرس أيضاً وقرر أن يقتله بعد عيد الفطير. وأوصى بفرض حراسة مشددة عليه في السجن، حيث أمر أربع فرق من العسكر بأن يحرسوه، كل فرقة مؤلفة من أربعة عساكر. لكن الكنيسة أخذت تصلي بلجاجة إلى الله من أجله. وفيما كان بطرس في تلك الليلة نائماً بين عسكريين مربوطاً بسلسلتين، جاء ملاك الرب إليه ليلاً وأيقظه وفك قيوده وأطلقه حراً.

لقد علمنا الرب يسوع أن نصلي دائماً:

”وَقَالَ لَهُمْ أَيضًا مَثَلًا فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلَا يَمَلَّ“

﴿ لوقا ١٨ : ١ ﴾

لن تصبح بطلاً تاريخياً ما لم تصبح بطلاً في الصلاة. يجب أن تصلي بثقة ويقين وإيمان وصبر حتى يستجيب الرب ويسمع لصلواتك. والصلاة موعد يومي منتظم مع أبينا وإلهنا، إله الكون والتاريخ، في اتصال وتواصل مستمرين. وأمّا الكلمات التي تقال بشكل عابر استجابةً لموقف عابر فليست بصلاة. فالصلاة المرفوعة تجد وزنها في الصلة العميقة غير المنقطعة بين الله والمؤمن. ولهذا ينبغي أن تجعلها جزءاً من طبيعتك وتكوينك. وهذا هو سر الصلاة المستجابة:

”وَهَذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا. وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْنَا يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطَّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ“

﴿يوحنا الأولى ٥: ١٤-١٥﴾

هل لديك رغبة في تغيير مسار ظروفك؟ هل ترغب في تغيير أحوال أسرته وعملك ومجتمعك وبيئتك؟ صل باعتماد كامل على الله. أمسكه ولا تُرْخه (نشيد الأنشاد ٣: ٤). ولا تطلقه حتى يباركك (تكوين ٣٢: ٢٦). اجعل صلواتك طلبات اضطرار. فإله يلتفت ”إلى صلاة المضطر“ (مزمور ١٠٢: ١٧). خذ الصلاة مأخذ الجد، كما فعلت أستير وفعل مردخاي.

ثق بأن فعل الخير لا يضيع أبداً

مرّت أربع وعشرون ساعة بين وليمة أستير الأولى والثانية للملك وهامان. وكان الرب يصنع أموراً عظيمة استجابةً لصلاة مردخاي والشعب.

في الليلة التي بين الوليمة الأولى والثانية طار نوم الملك، فأمر أن يُقرأ له تذكارات أخبار الأيام، أو بعبارة أخرى ”مدونة المملكة“ وكتابات الشخصية. وهذا كان تقليداً فارسياً كما في كل الممالك، ولذلك نحن نعرف الكثير عن ثقافة الفرس وتاريخهم. ويا للعجب! فمع أن الكتابات والأحداث المدونة كثيرة فقد وقعت عينا الملك على اسم مردخاي اليهودي الذي أنقذه من مؤامرة قتله. فسأل الملك:

”أَيُّهُ كَرَامَةٌ وَعَظْمَةٌ عَمِلْتَ لِمُردَخَاي لِأَجْلِ هَذَا؟“ فَقَالَ عِلْمَانُ الْمَلِكِ الَّذِينَ يَخْدُمُونَهُ: ”لَمْ يَعْمَلْ لَهُ شَيْءٌ.“

﴿أستير ٦: ٣﴾

يرد ذلك في العدد الثالث من الإصحاح السادس.

قام مردخاي، قبل عدة سنوات، بعمل معروف مع الملك وأنقذه من مؤامرة اغتيال، فأظهر بذلك ولاءه وأمانته للملك. لكن الملك نسي أمره، ولم يكافئه علي فعل الخير في حينه. وعلى نقيض ذلك، رقى الملك عدو مردخاي، هامان بدلاً منه.

يشعر المؤمن بسبب غياب العدالة باهتزاز أعمدة الأرض، لكنه يعرف أن أعمدة السماء لا تتزعزع أبداً. فإذا خرجت الأمور عن سيطرتك، فإن هذا لا يعني أن الله فقد السيطرة عليها، إذ يبقى الله.

يبدو حسب الظاهر أن تعب مردخاي وعمله البطولي قد ذهباً هباءً. وكان من الممكن أن يولد ذلك شعوراً بالاستياء والضعينة تجاه الملك. رغم أن الملك قد نسي أمر مردخاي، إلا أن الله لم ينسه. لم يكن مردخاي محتاجاً إلى المكافأة آنذاك، لكن الله حفظها له ليمنحه إياها في أخرج ظرف، وأحلك وقت، يمرّ به. ولن تكون تلك المكافأة شخصية ينتفع بها وحده، لكنها ستكون حلقة مرتبطة بخلص شعبه.

عاد عمل مردخاي البطولي عليه بالبركة، وأعطاه الرب نعمة في أشد الأوقات حرجاً واحتياجاً إلى حمايته ومعونته. فلو أحجم عن العمل عندما سمع بمؤامرة الاغتيال ولم يفعل شيئاً، لما ذكر اسمه في كتاب أخبار الملك، ولما عرف عنه الملك شيئاً.

ماذا نتعلم نحن من هذا، يا ترى؟ نتعلم ما يلي:

- ← افعل الخير دائماً وعش حياة الأمانة.
- ← ستمنحك حياة الأمانة التي تعيشها اليوم البركة والعناية الإلهية في المستقبل.
- ← ثق بأن لحياة الأمانة مكافأة وأجرًا عظيمًا من الله في الوقت المناسب.

ثِق بِأَنَّ اللَّهَ يَرِيدُ أَنْ يَغَيِّرَ ظُرُوفَكَ

قد تطمح لأن تغيّر التاريخ لما هو أفضل وأن تكون مؤثراً في مجتمعتك وعالمك، إلا أن هذا لن يتحقق بعيداً عن النعمة والقوة اللتين يعطيكهما الرب. أصبح أستير ومردخاي بطلين في التاريخ وأسطورتين ترويهما الأجيال، لا بفضلهما وإمكاناتهما، إنما بفضل الله القدير ومعونته. لقد تدخل الله في ظروفهما وحياتهما الشخصية، فحوّلها إلى مجده وإلى خيرهما.

سأل الملك: من في الدار؟ وكان ذلك في لحظة دخول هامان ليطلب ختم الملك على حكم إعدام مردخاي. ولما مثل هامان في حضرة الملك، سأله الملك: «مَاذَا يُعْمَلُ لِرَجُلٍ يُسَرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ؟» اعتقد هامان أن الملك يتكلم بشأنه، فقال في قلبه: «مَنْ يُسَرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ أَكْثَرَ مِنِّي؟» فاقترح هامان على الملك تفاصيل تكريم استثنائية مقصورة على الملوك، بإلباس الشخص المكرّم الزي الملكي الذي يظهر به الملك بسلطانه أمام الشعب، وإعطائه فرس الملك الشخصي ليركبه متوجّجاً بتاج الملك، وطلب أحد الرؤساء من بلاط الملك بأن يمسه بلجام الفرس ويقود موكب التكريم، وينادي في أرجاء شوشن القصر والمدينة كلها:

«هَكَذَا يُصْنَعُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يُسَرُّ الْمَلِكُ بِأَنْ يُكْرِمَهُ».

﴿أستير ٦ : ٩﴾

أعجب الملك باقتراحات هامان لمراسم التكريم هذه، فقال له: «أَسْرِعْ وَخُذِ اللَّبَاسَ وَالْفَرَسَ كَمَا تَكَلَّمْتِ، وَافْعَلِي هَكَذَا لِمُرْدَخَايَ الْيَهُودِيِّ الْجَالِسِ فِي بَابِ الْمَلِكِ. لَا يَسْقُطُ شَيْءٌ مِنْ جَمِيعِ مَا قُلْتِهِ». وقع كلام الملك على هامان وقوع الصاعقة، ولكنه لم ينبت ببنت شفة، فقام بتنفيذ وصية الملك بحذاويرها، وكان هو الرجل الذي مشى بمردخاي رغم أنفه منادياً قدامه كما اقترح على الملك! وكان ذلك إذلالاً لهامان أمام الشعب، وأهل القصر، وأهل بيته.

وبعد تكريم مردخاي، حان موعد الوليمة الثانية مع أستير. وبينما كان الملك وهامان وأستير جالسين، سأله الملك مرة أخيرة: «ما هي طلبتك؟ إلى نصف المملكة تُقضى». فأخبرته أستير أن شعبها قد بيع

للهلاك والقتل والإبادة. فغضب الملك جداً وسألها مَنْ هو الرجل الذي يتجاسر على أن يخطر بباله هذا المشروع الشرير. فأشارت بإصبعها إلى هامان متهمّة إياه. فسقط هامان على الأرض يتوسل من أجل حياته. فجاء في تلك اللحظة واحد من خدام الملك اسمه حربونا، وأخبر الملك عن الخشبة التي أعدها هامان لمردخاي. أدرك الملك أن هامان كان يكذب حول عداء اليهود المزعوم تجاهه، وأنه يحاول أن يتخلص من الموالين للملك، مثل مردخاي. فأمر الملك بأن يُصلب هامان عليها. فمات هامان معلقاً على الخشبة التي أعدها لمردخاي. وفي ذلك اليوم أعطى الملك أحشويرش لأستير الملكة بيت هامان كله. ونزع الملك خاتمه من يد هامان وأعطاه لمردخاي. وهكذا انقلبت الموازين واختلقت المعايير، وتغيرت الأوضاع رأساً على عقب بسبب واحد وحيد، ألا وهو تدخل الله في القضية، وفي الوقت المناسب.

تأمل معي في الأحداث التي يسمّيها بعضهم «صدفة» ولاحظ عددها: تأخر تضرّع أستير إلى الملك ... أرق الملك ... مراجعة غير متوقعة لملفات سفر أخبار الملك ... تحريك الله لقلب الملك ليكافئ مردخاي ... وصول هامان إلى قصر الملك في الوقت المحتوم ... رؤية الملك لهامان بعد رجوعه من حديقة القصر على سرير الملكة في وضع مريب ... سماع الملك من خدامه بترتيب هامان لصلب مردخاي من وراء الملك ... إذلال هامان وتكريمه لمردخاي ... النعمة التي حظيت بها أستير أمام الملك في المرة الثانية ... خشبة الموت المعدة لمردخاي التي صارت من نصيب هامان ... تحويل ممتلكات هامان إلى مردخاي.

لم تكن هذه الأمور على كثرتها «صدفة» عرّضت في طريق مردخاي وأستير، بل كانت ضمن ترتيبات الله وعنايته الإلهية في أصغر تفاصيلها. كان هامان يخطط، وكان الله يخطط أيضاً في الوقت نفسه. لكن شتان بين مكيدة هامان ومقاصد الله العظيمة. كان كل حدث من هذه الأحداث بمثابة أعجوبة إلهية.

تبرهن هذه الأحداث عمل الله في الخفاء الذي كان لا بد أن يظهر جلياً يوماً ما. حوّل الله يوم اللعنة (يوم قرار إبادة اليهود) إلى يوم البركة والانتصار. وصار يوم إعلان العدو عن قتل اليهود عيداً تاريخياً يحتفل به اليهود إلى هذا اليوم.

تَيَقَّن أن الله قادر على أن يتدخل في وسط الصعاب والمشقات التي تواجهها،
تَيَقَّن أن الله قادر على أن وحتى في أحلك ساعات الظلمة. وهو قادر
يتدخل في وسط الصعاب أن يذل كل الصعاب، ويحوّل «نوحى إلى رقص لي»
والمشقات التي تواجهها، (مزمو ٣٠: ١١). يعني الإيمان أن تضع الله ودوره
 وإمكان تدخله في أية لحظة في اعتبارك.

لقد اختبر الرسول بولس هذه العناية الحانية وعبر عنها بوحى الروح القدس قائلاً:

«وَالْقَادِرُ أَنْ يَفْعَلَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، أَكْثَرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُبُ أَوْ نَفْتَكِرُ، بِحَسَبِ الْقُوَّةِ الَّتِي
 تَعْمَلُ فِيْنَا، لَهُ الْمَجْدُ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ إِلَى جَمِيعِ أَجْيَالِ دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ»

﴿ أفسس ٣: ٢٠-٢١ ﴾

ثق بأن الله ينصف المظلوم وبأن عدله معلوم

نحن نعيش في عالم غير منصف تنعدم فيه العدالة. ولربما يحني عدم العدالة
 والإنصاف ظهرك ويضعفك، وربما بالتالي يُفقدك الأمل. ولكن رجاءنا وثقتنا
 وأملنا لا نستمدّه من العالم، بل من الله الذي يقضي بعدل، ولا يهمل أحداً.
 يعدنا الله مُطمئناً إيانا بقوله:

«إِنْ رَأَيْتَ ظُلْمَ الْفَقِيرِ وَنَزَعَ الْحَقُّ وَالْعَدْلُ فِي الْبِلَادِ، فَلَا تَرْتَعْ مِنَ الْأَمْرِ، لِأَنَّ
 قَوْقَ الْعَالِي عَالِيًا يُلَاحِظُ، وَالْأَعْلَى قَوْقَهُمَا»

﴿ جامعة ٥: ٨ ﴾

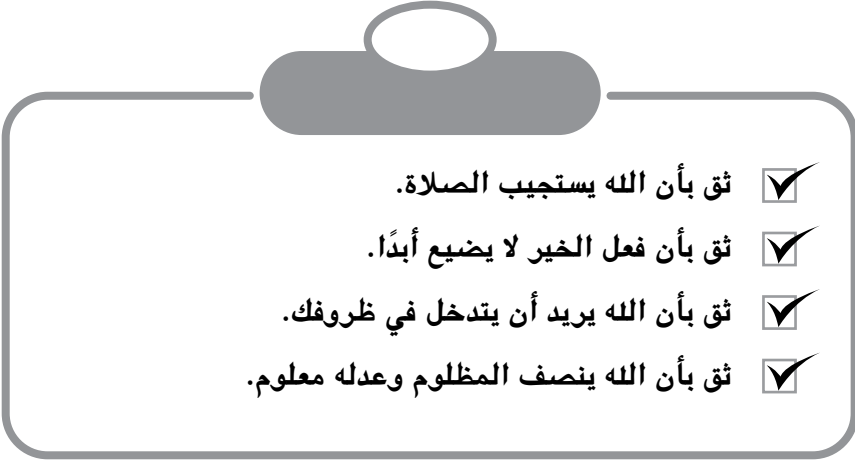
رأينا في سفر أستير البديع أن عدل الله ينتصر في النهاية وأن الظالم لم يحظ
 بالبركة. ولنتذكّر أنه لا توجد عدالة مطلقة في هذا العالم، لكن سيأتي يوم
 سيصوّب فيه الله الأمور. ربما ينتصر الظالم في بعض المعارك، لكن الرب
 الذي انتصر، وحسم الحرب لمصلحته مرة وإلى الأبد – «العدو تم خرابه إلى
 الأبد» (مزمو ٩: ٦) – سوف يبسط عدله المطلق إلى الأبد قريباً.

هناك "هامانون" كثيرون في عالمنا الذي قال عنه الكتاب المقدس إنه وُضع في الشرير، أي أنه وُضع في قبضة الخطية وسلطتها. وهؤلاء الهامانون يشبهون إبليس الذي يعادي الله وأولاده ويضع عراقيل أمامهم، بل يحاول أن يقضي عليهم. ولكن ذكر نفسك دائماً أن الرب سحق الشيطان على الصليب، كما جاء:

”فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الْأَوْلَادُ فِي اللَّحْمِ وَالِدَّمَ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبَيِّدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ“

﴿عبرانيين ٢: ١٤﴾

يا للقوة التي يهبها لنا المسيح في الرجاء واليقين بأنه مهما واجهنا من ظلم وفساد، يمكننا أن نتكل عليه، فإنه لا يخزى منتظروه وهو يسند الضعيف. ثق بالعناية الإلهية!



”وَاللَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَزِيدَكُمْ كُلَّ نِعْمَةٍ، لِكَيْ تَكُونُوا
وَلَكُمْ كُلُّ اكْتِفَاءٍ كُلِّ حِينٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، تَزْدَادُونَ
فِي كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ“

٢ كورنثوس ٩: ٨

لا تنسَ أمانة الله

الجزء الثامن



لا تنس أمانة الله

شارفت قصة أستير على الانتهاء، لكن تأثيراتها ستمتد إلى أجيال وأجيال. فبعد موت هامان الشرير، ظلّ قرار إبادة اليهود ساري المفعول. فما كان ممكناً أن يُلغى قرار ملكي في الإمبراطورية الفارسية إطلاقاً. سبق أن حُدّد تاريخ الإبادة في ٧ آذار في سنة ٤٧٣ ق.م. والآن التاريخ هو ٢٥ حزيران من سنة ٤٧٤ ق.م.

أي أن لدى اليهود أقل من سنة واحدة قبل تنفيذ المرسوم بالإبادة فيهم. وإذا لم يصدر مرسوم جديد عن الملك من شأنه أن يلغي فاعلية المرسوم الأول، سيظل اليهود محكومين بالإبادة، ولن يكون هنالك من يحميهم. فكان على أستير - وهي الأداة الإلهية في القصر - أن تتوسط لدى الملك مرة أخرى من أجل شعبها.

فراها في الإصحاح الثامن تبكي وتتوسل إليه كي يبطل مكيّدة هامان وتديبره لإبادة اليهود. قالت في الآية السادسة: "لأنني كيف أستطيع أن أرى الشر الذي يُصيب شعبي؟ وكيف أستطيع أن أرى هلاك جنسي؟" فنالت نعمة مرة أخرى لدى زوجها وملكها، فأعطاهَا ومردخاي صلاحية بأن يكتب مرسوماً جديداً مختوماً بختم الملك لا يمكن إبطاله أو إلغاؤه.

وبالفعل، كتبت أستير ومردخاي مرسوماً ملكياً جديداً يعطي كل يهود الإمبراطورية الحق الكامل للدفاع عن أنفسهم تجاه المرسوم الأول القاضي بالإبادة. فجاء المرسوم الثاني كحل لمواجهة مكيّدة هامان لإبادة اليهود. وأعطى المرسوم الملكي الجديد الذي خطه أستير ومردخاي اليهود الحقوق التالية:

أولاً: حق التجمع في كل ولاية فارسية لترتيب خطط دفاعية عن أنفسهم؛
ثانياً: حق الدفاع عن الذات من دون أن يكونوا مخولين بالمبادرة إلى الهجوم؛
ثالثاً: حق مقاتلة من يقاتلهم وتدميره.

فعندما وصلت أخبار هذا المرسوم الجديد، عمّت الفرحة وعاد الأمل لكل شعب المنطقة. فمع أن حياتهم ما زالت في خطر، إلا أنهم الآن يمتلكون وسيلة للدفاع عن أنفسهم. فنرى الآن مردخاي في الآيات ١٥ - ١٧ يخرج من عند الملك لابساً لباساً ملكياً، وعلى رأسه تاج من ذهب، فاستقبلته المدينة كلها بابتهاج وتهليل وكرامة. وكان فرح عظيم في كل ولاية فارسية وولائم ويوم طيب. فتغير مناخ الإمبراطورية بين ليلة وضحاها.

يا لعظمة عمل الله العجيب! لقد أحدث الله نفسه هذا التغيير، لأنه هو الشخصية الرئيسية في هذه القصة العظيمة والمحرك لأحداثها وكتابتها. ومن المؤسف أنه بقيت هناك مجموعة كبيرة من الذين كرهوا اليهود، وربما كانوا من موالي هامان وأتباعه. فأصروا على المضي قُدماً في خطة هامان. فرغم إعدام هامان، لم يتعضوا. فأصبحت حربهم موجّهة إلى مجموعات اليهود في بلاد فارس، بل إلى الله ذاته (أعمال الرسل ٩: ٤). وهي حرب خاسرة بكل ما تحمل الكلمة من معنى.

عندما نطالع الإصحاح التاسع، نجد أن اليهود انتصروا على أعدائهم. ففي يومي ٧ و ٨ آذار قُتل ٨٠٠ رجل بمن فيهم أولاد هامان. ومات أيضاً خمسة وسبعون ألفاً من الفرس الذين هاجموا اليهود في كل المدن التي اجتمعوا فيها، وقد وصفهم الكتاب بطالبي أذيتهم. قام كثيرون من رؤساء البلدان والولاة وعمال الملك بمساعدة اليهود بسبب احترامهم ومحبتهم لمردخاي. ومن الجدير بالذكر، أن اليهود لم يمدّوا أيديهم إلى النهب كما نوّه الكتاب في الإصحاح نفسه والآيتين ٩ و ١٦. فكان انتصار اليهود سبب فرح وبهجة، وعيداً رسمياً ما زال اليهود في كل بقاع الأرض يحتفلون به ويحيون ذكراه، وهو يطلق عليه اسم "عيد الفوريم" من Purim، أو "عيد المساخر". تعني هذه الكلمة "قُرعة"، وهي تشير إلى القُرعة التي ألقاها هامان في اختيار يوم ٧ آذار تاريخاً لإبادة اليهود.

عيّن مردخاي عيداً رسمياً لليهود في كل الإمبراطورية بعد انتهاء المعارك وهزيمة الأعداء. وأوجب على كل اليهود أن يعيدوا على مدار يومين متتاليين من سنة إلى سنة، وعشيرة فعشيرة، وبلد فبلد، وفي كل مدينة أينما حلّوا. فصار ذلك واجباً دينياً وعرقياً إلى الأبد. وتنتهي قصة أستير ومردخاي بترقية مردخاي وتعظيمه ليصبح أكبر مسؤول في الإمبراطورية بعد الملك أحشويرش، كما هو مذكور في الإصحاح العاشر وفي سفر أخبار الأيام لملوك مادي وفارس. ونال نعمة وقبولاً لدى الشعب، وتابع حياته عاملاً للسلام بينهم ويسعى إلى خيرهم.

فماذا نتعلم من آخر دروس سفر أستير البديع؟

إن الدرس الأخير، عزيزي القارئ وعزيزتي القارئة،

بسيط جداً: لا تنسَ أمانة الله.

هناك ثلاثة أمور ينبغي لك أن تفعلها لتتذكر بصورة مستمرة إحسان الله وأمانته، وهي:

أولاً: تيقن أن الله أمين

الشيء الأول الذي يجب أن تتذكره دائماً وأبداً هو أمانة الله من خلال كلمته ووعوده لك. أنت من شعبه، وقد صرت من جسد المسيح، جزءاً ينتمي إلى عائلة الله. فلا تشك أبداً في أمانته تجاهك. كن على يقين من ذلك، لأن الله لا يساوم على أمانته، لأنه لا ينكر نفسه. فهو أمين لطبيعته قبل أن يكون أميناً لك. وستساعدك ثققتك تلك بأن تصبح بطلاً روحياً يغير العالم كله إلى ما هو أفضل.

يوضح الكتاب المقدس لنا أمانة الله وإحسانه في العديد من النصوص الكتابية. تأمل معي النصوص التالية لترى الغنى الروحي المدخر لنا:

”هُوَ الصَّخْرُ الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. وَجَمِيعُ سُئِلِهِ عَدْلٌ. إِلَهُ أَمَانَةٍ لَا جَوْرَ فِيهِ. صَدِيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ“

﴿ تثنية ٢٣: ٤ ﴾

”لَأَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ، وَكُلُّ صُنْعِهِ بِالْأَمَانَةِ“

﴿ مزمور ٣٣: ٤ ﴾

”أَمِينٌ هُوَ اللَّهُ الَّذِي بِهِ دُعِيتُمْ إِلَى شَرِكَةِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ رَبَّنَا“

﴿ كورنثوس الأولى ١: ٩ ﴾

”لَمْ تُصَبِّكُم تَجْرِبَةً إِلَّا بَشْرِيَّةً. وَلَكِنَّ اللَّهَ أَمِينٌ، الَّذِي لَا يَدْعُكُم تَجْرِبُونَ فَوْقَ مَا

تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمُنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوا“

﴿ كورنثوس الأولى ١: ٣١ ﴾

”إِنْ كُنَّا غَيْرَ أَمْنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِينًا، لَنْ يَفْذَرَ أَنْ يُنْكَرَ نَفْسَهُ“

﴿ تيموثاوس الثانية ٢: ٣١ ﴾

إن أمانة الله تمنحك الأمل والرجاء حتى عندما لا تشعر بأنه يتدخل في ظروفك، ولا تدري ماذا تعمل. وتظهر أمانة الله عندما تواجه سهام الشرير

إن أمانة الله تمنحك الأمل والرجاء الله السلام من أجل المستقبل والأمور المجهولة. ثق بأمانته؛ لا تنسها، فإنه لا ينسك. إن أمانة الله واضحة وضوح الشمس في قصة أستير. فمع أن اسم الله غير مذكور فيه بتاتاً، إلا أن أمانته لا تفارق المشهد ولو للحظة. ويمثل احتفال الفوريم احتفاءً بأمانة الله مع شعبه وحفظه إياهم حتى يتم مقاصده الأزلية في الفداء ويأتي المسيح من نسل داود. احتفل أنت بأمانة الله في كل يوم. كل يوم هو يوم فوريم بالنسبة إليك وإلي. نحن أولاد الله الحي، ويسري في عروقنا دم ملكي. صرنا شعبه الذين دُعِيَ عليهم اسمه، اسم المسيح. ردد مع النبي إرميا الكلمات الروحانية وقل:

”رَدَدْتُ هَذَا فِي قَلْبِي، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَرْجُو: إِنَّهُ مِنْ إِحْسَانَاتِ الرَّبِّ أَنَّنَا لَمْ نَفْنِ، لِأَنَّ مَرَايِمَهُ لَا تَزُولُ“

﴿ مرثي إرميا ٣: ١٢-٢٢ ﴾

ثانياً: توقع أن تدوم أمانة الله إلى النهاية

كيف؟ السبب بسيط! لأن الله أبدي! وهو إلهك إلى الأبد! وهو أبوك إلى الأبد! ولن يقرر يوماً في مزاج بشري أن يغير طريقه. وأمانته ضمانتك. فهو أمين في كل شيء. وستكفل أمانته لك النصر في كل مشقاتك وأتعابك. وهذه هي رسالة سفر أستير. ونحن نرى أمانته في الفرق الشاسع بين الإصحاحين ٣ و٤ والإصحاحات ٨ - ١٠. لقد قلب الله الظروف رأساً على عقب. فما كان يبدو موتاً محتوماً تغير في لحظة إلى أمل وفرح وحياء وعيد. فانقلبت الهزيمة البادية في بداية الأمر إلى نصر في نهاية القصة.

كانت أستير ومردخاي والشعب اليهودي في حكم الموت، لكن الله نشلهم من ذلك المصير بإنقاذه لهم. لن يكتب الله قصة فداء من دون نهاية عظيمة.

تأمل معي قيامة الرب يسوع المسيح من بين الأموات. لا يوجد أقوى وأعظم من هذا الانتصار. فقد كان انتصاراً على عدو لم يُفهر قط. فما كان يبدو هزيمة وضعفاً يوم الجمعة العظيمة تجلى في صباح الأحد انتصاراً غير مسبوق. وهذه هي قصتي وقصتك، حيث افتدانا المسيح من حكم الموت في الجحيم بموته على الصليب. ويمكن أن يفديك الله من أوضاع مستحيلة أيضاً. لا بد أن تمرّ بالأحزان والأوجاع، لكنك ستختبر الفرح والنصرة طالما أنت متكل على أمانة الله.

رغم اعتقاد العدو أنه حسم الحرب لصالحه يوم صلب المسيح وموته، إلا أنه جنى على نفسه في اللحظة عينها، «فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّيْبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخْلِصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللَّهِ» (كورنثوس الأولى ١: ١٨).

إن لقيامه يسوع تطبيقاً عملياً لك في حياتك الخاصة. فالله يكتب قصة حياتك الآن، ولم ينته بعد. لم يكتب الفصل الأخير بعد. لكن الختام يعتمد عليك. فإذا أطعت الله وتبعته كل أيام الحياة، سيكتب عن أمانتك **لم يكف الله عن تعامله معنا بعد تعامله مع شعبه في الماضي.** وعن تدخل الله في حياتك، وعن النصره في النهاية. كيف تعرف هذا؟ لأنه أمين. لم يكف الله عن تعامله معنا بعد تعامله مع شعبه في الماضي. لكنه يريد أن يتعامل بصورة خاصة وشخصية معك أنت أيضاً. فهو ما زال أميناً. يعبر بولس الرسول عن هذه الحقيقة بطريقة جميلة:

«وَلَكِنَّا فِي هَذِهِ جَمِيعَهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا. فَإِنِّي مُتَبَيِّنٌ أَنَّهُ لَا مَوْتَ وَلَا حَيَاةَ، وَلَا مَلَائِكَةَ وَلَا رُؤْسَاءَ وَلَا قُوَّاتٍ، وَلَا أُمُورَ حَاضِرَةً وَلَا مُسْتَقْبَلَةً، وَلَا عَلُوَ وَلَا عُمُقَ، وَلَا خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْضِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا»

﴿ رومية ٨: ٧٣-٨٣ ﴾

توقع أن تدوم أمانة الله إلى النهاية. فالكتاب الذي تؤمن به وتعيش بموجبه يعطيك الضمان. فكن أميناً إلى النهاية.

ثالثًا: احتفل بأمانة الله دومًا

ليست أمانة الله مجرد عقيدة لاهوتية نظرية. فهي واقع مُعاش في حياة أولاده وبناته. وهو دافع إلى الاحتفال والفرح. وهذا هو ما صنعه يهود الإمبراطورية الفارسية. هذا هو الذي أقرّه مردخاي وأوجبه. فعيد الفوريم عيد الاحتفال بأمانة الله لهم.

قال العالم اليهودي Adele Berlin

”لم يحتفل اليهود بيوم معركتهم مع أعدائهم، بل باليوم الذي استراحوا فيه من أعدائهم. وكان عيد الفوريم، أو المساخِر، احتفالًا تلقائيًا من جراء فرحتهم بعد أن وجدوا أنفسهم أحياء بعد يوم واحد من تاريخ مرسوم هامان بالإبادة. جاء يوم الموت وولّى، وما زال شعب الله حيًّا.“

وبحسب علماء اليهود اليوم، فإن احتفالات عيد الفوريم تتضمن الآتي:

”بعد غروب الشمس تقام صلوات احتفالية في الكُنس، حيث تتم تلاوة سفر أستير بصوت مرتفع. ومن التقاليد اليهودية، خاصة ضمن الأطفال، أن يأتوا إلى الكنيس وهم يرتدون الأزياء التنكرية. وخلال تلاوة سفر أستير، كلما يرد ذكر اسم هامان، يقوم المصلون بإثارة الضوضاء ... بأعلى صوت ممكن، بهدف محو اسمه، كما وعد الله تعالى (الخروج ١٧: ١٤) بـ”محو ذكر“ الشعب العماليقي، الذي كان هامان من ذريته. وتُسعمل مؤثرات صوتية خاصة بعيد المساخِر (قرعيات) لهذه الغاية. وتتم تلاوة سفر أستير مرة أخرى في نطاق صلاة الفجر في اليوم التالي. وتتضمن الصلوات

وصلاة المائدة في عيد المساخِر صلاة خاصة بمناسبة العيد.“

وفي عيد المساخِر، يفرض سفر أستير (٢٢: ٩) على اليهود أن يرسلوا أنصبة (هدايا) من كل واحد إلى صاحبه، وعطايا خاصة للفقراء، وإقامة مأدبة احتفالية بعد ظهر العيد. ولهذه الغاية، يتسم هذا اليوم أيضًا

بجمع التبرعات للأغراض الخيرية، وزيارة الجيران والأصدقاء لإعطائهم سلالاً من أنواع الطعام، أهمها معجنات صغيرة مثلثة الشكل محشوة بالخشخاش (أو بحشوات أخرى) معروفة باسم "آذان هامان". وفي المأدبة الاحتفالية، يتبع بعضهم التقليد بأن يسكروا إلى حد لا يتمكنون من التفرقة بين "بارك الله مردخاي"، و"لعن الله هامان".

وأما أنا وأنت، وأبناء العهد الجديد الذين اشتروا بالدم الزكي الثمين وأصبحوا أولاد الله الحي وشعبه المختار وأمتة المقدسة والكهنوت الملوكي، يفترض بنا أن نحتفل ونهلل ونسبح ابتهاجاً وفرحاً بخلصه العجيب. فكما قال بولس الرسول:

«إَفْرَحُوا فِي الرَّبِّ كُلِّ حِينٍ، وَأَقُولُ أَيَّضًا: اْفْرَحُوا»

﴿ فيلبي ٤: ٤ ﴾

تهللوا لأن أسماءكم كتبت في سفر الحياة. فאלله يدعوكم الآن أينما كنتم **ارفع رأسك وعش مفتخرًا بالذي صنعه معك الرب يسوع المسيح،** إلى أن تفرحوا بعظيم صنيعه وأمانته التي تحرسكم وترعاكم كل أيام الحياة. أخي، ارفع رأسك وعش مفتخرًا بالذي صنعه معك الرب يسوع المسيح، فهو له كل كرامة ومجد وسلطان وقوة إلى أبد الدهور. لا تنس أمانة الله!

- ✓ تيقن أن الله أمين.
- ✓ توقع أن تدوم أمانة الله إلى النهاية.
- ✓ احتفل بأمانة الله دومًا.

«أَمِينٌ هُوَ الرَّبُّ الَّذِي سَيَبْتِكُمْ وَيَحْفَظُكُمْ مِنَ الشَّرِيرِ»

الخاتمة

يشبّه خادم الرب القس "جون ماك آرثر" سفر أستير بلعبة الشطرنج يتحدى الشيطان من خلالها الله في حرب شرسة ضروس من واره كل الأحداث، حيث يقوم الله والشيطان بتحريك ملوك ورؤساء وملكات ونبلاء. فظهر كأن الشيطان، باستخدامه هامان، قد ربح الجولة الأولى. لكنه خسر خسارة فادحة عندما حسم الله الحرب وأحبط كل مخططاته. وأفسد الله كل محاولات العدو باستخدامه أستير ومردخاي، وأعلن الانتصار. وذلك بأن قال الله للشيطان في نهاية تلك اللعبة "كش مات!"

لقد كان أستير ومردخاي الأداتين اللتين استخدمهما الله لينفذ شعبه من دمار محتوم. وأصبحت أستير هذه التي تحدّرت من خلفية متواضعة، يتيمة الأبوين، والبعيدة عن بلدها وأصلها، بطلةً يشهد لها التاريخ، ومثالاً للشجاعة والجرأة والحكمة على مر الأجيال.

وفي نهاية الأمر، ما زال الله على العرش يسود على كل الخليقة، ويُخضع الكل لسلطانه وإرادته، كما كان الحال في أيام أستير. إنه تعالى يحكم الكون، وله الكلمة الأخيرة. وكما يقول الكتاب المقدس: "قلب الملك في يده كجداول المياه" (أمثال ٢١: ١)، ويشمل هذا القول الحكام الأشرار. مع أن وسائل الإعلام لا تتحدث عنه وكل الأخبار لا تذكر اسمه، إلا أنه هو القوّة التي تعمل خلف كل قرار وحاكم ودولة، أو مملكة. يقول المرنم: "الرَّبُّ فِي السَّمَاوَاتِ تَبَّتْ كُرْسِيُّهُ، وَمَمْلَكَتُهُ عَلَى الْكُلِّ تَسُودُ" (مزمو ١٠٣: ١٩). هو الذي يدير الأكوان ويحركها لكي يتمم مقاصده الأزلية وإرادته الصالحة لكل البشر. فرغم أننا نرى أحياناً ظلاماً دامساً وسواداً حالكاً، إلا أن شمس البر ستشرق قريباً، وسينفجر كوكب الصبح المنير، يسوع المسيح، وسنرى نوره السماوي وسلامه العجيب يغمر كل أمه وكل شعب وكل لسان.

LEVANT

MINISTRIES



تواصل الجيل التالي

بناء العلاقات والصدقات
والشراكة



تمكين الجيل التالي

توفير تدريب عملي
مرتكز على الكتاب المقدس



إرساليات الجيل التالي

إرسال شباب الجيل التالي إلى
حقل العمل والخدمة.

من نحن

ليفانت هو مصطلح تاريخي جغرافي يستخدم للإشارة إلى منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط. ليفانت اليوم تتكون من سورية ولبنان وفلسطين والأردن ومصر والعراق وقبرص ومناطق في جنوب تركيا.

ليفانت هي كلمة مترجمة من اللغة الفرنسية وتعني «الشروق» وتشير إلى شروق الشمس.

رغم قلة استعمال هذا المصطلح إلا أننا نؤمن أنه رمز قوي يوحي إلى استخدام الله لمؤسسة ليفانت في توصيل رسالة المسيح من المشرق إلى العالم كله.



NE»TGEN

LEADERS INITIATIVE

مبادرة قادة الجيل التالي

هو توصيل رسالة الإنجيل للشباب والشابات وتجهيزهم
بالموارد الروحية وإرسالهم لتغيير المجتمعات.



هدفنا

أن نكون الجيل التالي الذي يعيش ويشارك إيمانه
بصورة مغيّرة للعائلة والكنيسة والمجتمع.



رؤيتنا

هو مساعدتك على التعرّف على شخص المسيح
والنمو في مشورك الروحي مع الله.



نبض خدمتنا

AN INITIATIVE OF

LEVANT
MINISTRIES

مبادرة هيئة ليقانت

برنامج الجيل التالي

تمّ تصميم برنامج الجيل التالي بعد استشعار الحاجة ضمن الكنيسة لمشروع يركّز على إقامة الشباب من الجيل التالي.

كان برنامج الجيل التالي قادراً على تلبية هذا المطلب من خلال تطوير برنامج يركّز خصيصاً على شباب وشابات الناشئة والجامعة والخريجين من خلال نهج فريد ومتميز للتدريب والتعليم بحيث تساعد هذه المبادرة الشباب على تحقيق أحلامهم التي أعطاها الله لهم، وتشجّع وتدعم القساوسة الرعاة والقادة في الكنيسة على التوجه نحو الجيل التالي.



البرامج

نقوم بتحقيق تواصل الجيل التالي وتجهيزهم وحشدهم من خلال البرامج التالية:

NEXTGEN CONFERENCE

مؤتمر الجيل التالي

مؤتمر الجيل التالي هو حدث تم تصميمه لتدريب وإلهام الشباب والشابات. ويهدف أيضاً إلى توفير منصة لهم للتواصل وبناء أصدقاء وشركاء خاصين.

NEXTGEN RESOURCES

موارد الجيل التالي

تم تصميم هذه الموارد لتدعم برنامج المتابعة والتلمذة الروحية. وتقدم هذه الموارد دورات تدريبية وتعليمية في التنمية الروحية والبشرية وعلم القيادة.

الإرسالية جزء أساسي من مبادرة قادة الجيل التالي. إنها العمل الكرازي والمرسلي محلياً وعالمياً. وتهدف إلى حشد وإرسال أفضل الموارد لتحقيق نتائج حقيقية بطريقة فعالة ذات كفاءة عالية.

—NEXTGEN— SEND

إرساليات
الجيل التالي

عزائير NEXTGEN

هي منصة الميديا الخاصة بالجيل التالي. تابعونا على جميع مواقع التواصل الإجتماعي للتمتع بأحدث الموارد الروحية المرئية والصوتية و أيضاً كتب ومجموعات دراسية مميزة ذات جودة عالية.

LEVANTMEDIA

ليفانت ميديا هي خدمة الإعلام التي تقوم بإنتاج وإخراج جميع موارد الميديا الخاصة بـ NEXTGEN عربي وتوزيع جميع المنتجات على قنوات التلفزيون والمنصات الرقمية ومن ثم القيام بخدمة المتابعة والتلمذة والمشورة.

تواصل معنا

عرباير NEXTGEN

nextgenarabic.com

تابعونا على مواقع التواصل



@nextgenarabic

للإتصال



01200016375

للسؤال والإستفسار ارسل إيميل شخصي لفارس علي

fares@nextgenarabic.com

حمّل تطبيق الجيل التالي



الروحانية الصحيحة



عيش الحياة المسيحية بحسب رومية ١٢
يعيش المسيحيون الحقيقيون اليوم في عالمٍ ثقيل بالأنشطة خفيف بالعلاقات. ولهذا فالنتيجة هي فراغ روحي. نصارع في محاولة معرفة ما يريد الله منا ولنا... لسنا متأكدين كيف تكون العلاقة الحقيقية مع الله. ولكن لم يكن هذا هو قصد الله قط. فمفهوم الله عن الإيمان ليس قواعد أو دين، بل علاقة. وهذه هي النقطة التي يُخبرنا الله بأن نبدأ منها. يعطينا الله في رومية ١٢ صورة واضحة لما ينبغي أن يبدو المسيحيون الحقيقيون عليه في أعماقهم. فإن كنت مستعداً للانتقال إلى التكريس الكامل والارتباط الكامل، فأنت مستعدٌ لأن تصير مؤمناً على نمط رومية ١٢. الخطوات التالية في رحلتك نحو الروحانية الصحيحة تبدأ هنا.

« أستير: من لاجئة إلى ملكة »



كيف تغيير عالمك إلى ما هو أفضل
هذه الدراسة الشيقة تتناول بطلين، هما أستير ومردخاي. وسندرس معاً معدنهما الأخلاقي والقرارات التي اتخذها حتى استطاعا أن يغيّرا عالمهما إلى ما هو أفضل ويصنعا تاريخاً جديداً. إذ سنتعمق في شخصية أستير هذه التي تحذرت من خلفية متواضعة، وعاشت يتيمة ولاجئة وبعيدة عن بلدها وأصلها. وهي بطلةٌ يشهد لها التاريخ، وقدوةٌ للشجاعة والجرأة على مرّ الأجيال. وستأمل في مردخاي الذي أصبح مثلاً للحكمة وأداةً في يد الله لتغيير عالمه إلى ما هو أفضل.

الإله الحقيقي

كيف يتوق إلى أن تراه



هناك شعور عميق بعدم الارتياح في عالمنا المتغير بسرعة. نحن جميعاً نعلم أن هناك شيئاً ما مفقوداً داخلنا ولكن لا نعلم لماذا أو إلى أين يقود البحث عنه. الثقافة الشائعة من حولنا تقول أنني أنا مركز ومحور كل شيء - وأنّ الغاية تبرر الوسيلة، وأن الحب يعني الارتياح والرضا عن

الذات، وأنّ الوضعية الاجتماعية والمظهر الخارجي هي ما يهم. إنّ هذا المنظور المدقّر للذات قد تسلسل في نهاية المطاف إلى الكنيسة وبالتالي حل التشويش محل القناعة. عندما تنضم إلينا في هذه الدراسة المتعمقة لسبع صفات لله - صلاحه، سيادته، قداس حكمته، عدالته، محبته وأمانته - ستراه من منظور جديد كلياً. وسوف تغيّر الطريقة التي تنظر بها إلى الله وإلى نفسك وإلى الآخرين. سوف تصلي وتعيش بسلام عميق وغرض حياة واضح بينما تنظر إلى الله كما يتوق هو إلى أن تراه.

قادة الجيل التالي

بناء العلاقات والصدقات والشراكة



معظمنا يلهم أن يعمل شيئاً مهماً في هذه الحياة. بغض النظر عن مكانك الحالي وأنت تسعى لتحقيق أحلامك فإن هذه الدراسة هي لك. هذا السلسلة - هي لجيل اليوم والغد - وهي بمثابة مخطط وبرنامج عمل لبناء ونمو

حياة خدمة فعّالة. تقدّم الدراسة وبشكل موسّع خطوات ومبادئ عملية سهلة الفهم من شأنها أن تنقلك وفريقك بأكمله إلى مستوى أعلى وأكثر نضجاً وأنت تسعى لتحقيق الأحلام التي زرعها الله داخلك. يمكنك أن تصبح مغيّر ومؤثر حقيقي لمجد يسوع المسيح وفتح الطريق لجيلك نحو حقبة تالية من عمل الملكوت. اليوم هو الوقت للاستعداد للغد.